ملك الموت والأنبياء

عبد العزيز الشناوى

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة أمام جامعة الأزهر

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع

المنصورة أمام جامعة الأزهر

ت: ٣٥٧٨٨٢

قال رسول الله ﷺ:

ـ «أكثروا ذكر هادم اللذات، فما ذكره عبد وهو فى ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو فى سعة إلا ضيقه عليه».

(رواه الإمام أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة)

الفانية.. والباقية

إن من العواقب الوخيمة لضعف اليقين بلقاء رب العباد واليوم الآخر أن استسلم كثير من الناس لشهواتهم وتكالبوا على ملذات الدنيا ونسوا أنهم فيها غرباء أو عابر سبيل وتركوا وراء ظهورهم الباقية. .

قال تبارك وتعالى: **﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾** سورة النساء الآية: ٧٧.

وقال السميع العليم: **﴿كلا بل تحبون العاجلة * وتذرون الآخرة﴾** سورة القيامة الآية: ٢٠، ٢١.

لقد اختار أكثر الناس الفانية العاجلة إلا من رحم الله وعصم فآثر الباقية.

لماذا لم يتركوا الفانية لأهلها؟ فإنه من أخذ منها فوق ما يكفيه أخذ من حتفه وهو لا يشعر. . فالدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

سئل خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ يا نبي الله من أزهد الناس؟

قال نبي الرحمة ﷺ:

ـ «**أزهد الناس من لم ينس المقابر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه، وعد نفسه من الموتى**» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن الضحاك مرسلا).

ولعن رسول الله ﷺ المال. . فقال:

ـ «**لعن عبد الدينار ولعن عبد الدرهم**» (رواه الترمذى عن أبى هريرة).

كما لعن إمام الزاهدين ﷺ عبد القطيفة وعبد الخميصة فأكبر الكبائر حب الدنيا. . والزهد فى الدنيا يريح القلب والبدن وحب الدنيا رأس كل خطيئة.

وذكر الموت يريح الفؤاد والبدن وينقى الروح من هم وأحزان الفانية ويسمو به إلى عالم النور والصدق والحق ويزرع فيها الخوف من الخالق البارىء المصور فيعمل

لآخرته كأنه يموت غدا.

*** معنى الموت:**

قال العزيز الحكيم **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور﴾** سورة الملك الآية: ٢.

فقد خلقنا الحق تبارك للموت والحياة، يعنى للموت فى الدنيا والحياة فى الآخرة، وقدم الموت على الحياة لأن الموت إلى القهر أقرب ولأن الأشياء فى الإبتداء كانت فى حكم الموت كالنطفة والتراب ونحوه، ولأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نصب موته بين عينيه.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**إن الله تعالى أذل بنى آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ثم دار موت وجعل الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء**».

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**لولا ثلاث ما طأطأ ابن آدم رأسه الفقر، والمرض، والموت، وإنه مع ذلك لوثاب**».

والموت ليس بعدم محض ولا فناء صرف، وإنما هو إنقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال وإنتقال من دار إلى دار، والحياة عكس ذلك.

﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ أى أكثركم للموت ذكر وأحسن استعدادا، ومنه أشد خوفا وحذرا.

والإنسان يعرف تاريخ مولده ولكنه لا يعرف تاريخ وفاته ويجهل وسيلة موته، ولقد وقف الإنسان قديما يفكر حينما ركب دابته وسار بها وفجأة سقطت ميتة ولم تعد للقيام مرة ثانية، فنزل من فوقها وبدأ يتحسس جسدها وأطرافها وراح يخاطبها:

ـ أيتها الدابة ما أوقعك؟ ما أسكتك؟ لماذا عجزت عن القيام؟

ولما عجز فكره ترك دابته ومشى يفكر فى يوم يسقط مثلما سقطت دابته.

* الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده؟

اختلف الناس فى هذا...

قالت طائفة:

- تموت الروح وتذوق الموت لأنها نفس و﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾ سورة العنكبوت: ٥٧.

ولن يبقى إلا الله وحده قال تعالى ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ سورة الرحمن الآية: ٢٦، ٢٧، وقال تبارك وتعالى ﴿**كل شىء هالك إلا وجهه**﴾ سورة القصص الآية: ٨٨. وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت.

وقالوا أيضاً:

- وقد قال الله تعالى عن أهل النار أنهم قالوا ﴿**ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾ سورة غافر الآية: ١١ فالموتة الأولى هذه المشهودة وهى للبدن والأخرى للروح.

وقال آخرون:

- لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء وإنما تموت الأبدان وقد استدلوا فى قولهم هذا على الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقة الأبدان إلى أن يرجعها الله إلى أجسادها، ولو ماتت هذه الأرواح لإنقطع عنها النعيم والعذاب وقد قال عز وجل ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم**﴾ سورة آل عمران الآية: ١٦٩-١٧٠ هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم وقد ذاقت الموت.

* عدد مرات الموت

قال تعالى: ﴿**قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين**﴾ سورة غافر الآية: ١١.

قال عبد الله بن عباس:

- كنتم أمواتا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم أحياكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة فهما ميتتان وحياتان.

وقال السدى:

- أميتوا فى الدنيا ثم أحيوا فى قبورهم فخوطبوا ثم أميتوا ثم أحيوا يوم القيامة.

وقال ابن زيد:

- أحيوا حين أخذ عليهم الميثاق من صلب آدم عليه السلام، ثم خلقهم فى الأرحام ثم أحياهم يوم القيامة.

وقال الإمام الرازى:

- ﴿**وكنتم أمواتا**﴾ المراد به وكنتم ترابا ونطفا لأن ابتداء خلق آدم من التراب وخلق سائر المكلفين من أولاده إلى عيسى عليه السلام من النطف لكنهم اختلفوا فى أن إطلاق إسم الميت على الجماد حقيقة أو مجاز والأكثرون على أنه مجاز لأنه شبه الموت بالميت وليس أحدهما من الآخر بسبيل لأن الميت ما يحل به الموت ولابد أن يكون بصفة من يجوز أن يكون حيا فى العادة فيكون اللحمية والرطوبة.

وقال قتادة:

- كانوا فى أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى ثم أخرجهم ثم أماتهم الموتة التى لابد منها ثم أحياهم بعد الموت فهما حياتان وموتتان.

* ذكر الموت:

لو فكر ابن آدم فى مصرعه وفى الموت وسكراته، وانتقاله من السعة إلى الضيق، وهجر الأهل والرفيق، وخير بين أن يعيش فقيرا وبين أن يعطى كنوز الدنيا بشرط أن تسل روحه من جسده، كما تسل الشعرة من العجين لكف على الفور عن جمع المال، وتوقف عن إقامة البروج والبنيان، لمن ترك المال؟ إلى من لا

يحمده؟ أين ماله؟ هل أنقذه من أهوال الموت؟ ليس له من ماله إلا الكفن . . .

قال رسول الله ﷺ:

ـ «**أكثر ذكر الموت يسلك عما سواه**» (رواه ابن أبى الدنيا عن سفيان عن شيخ مرسلا).

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر هادم اللذات، فإنه لا يكون فى كثير إلا قلله، ولا فى قليل إلا أجزأه**» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عمر).

وقال النذير المبين ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر هادم اللذات، فإنه لم يذكره أحد فى ضيق من العيش إلا وسعه ولا ذكره فى سعة إلا ضيقها عليه**»(رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة،البزار عن أنس).

وقال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ويزهد فى الدنيا، فإذا ذكرتموه عند الغنى هدمه، وإن ذكرتموه عند الفقير أرضاكم بعيشكم**» (رواه ابن أبى الدنيا عن أنس).

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ «**أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت، وأفضل العبادة التفكر، فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة**» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر الموت، فما من عبد أكثر ذكره إلا أحيى الله قلبه وهون عليه الموت**» (رواه الديلمى عن أبى هريرة).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «**أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات لشغلكم عما أرى الموت، فأكثروا**

ذكر هادم اللذات: الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبا وأهلا، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى فإذا وليتك اليوم وصرت إلىّ فسترى صنيعى بك، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحبا ولا أهلا أما إن كنت لأبغض من يمشى على ظهر إلى فإذا وليتك اليوم وصرت إلىّ فسترى صنيعى بك، فيلتئم عليه حتى تلتقى عليه وتختلف أضلاعه، ويقيض له سبعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا، فينهشنه ويخدشنه حتى يقضى به إلى الحساب، إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار» (رواه الترمذى عن أبى سعيد).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**شوبوا مجلسكم بمكدر اللذات: الموت**» (رواه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن عطاء الخرسانى مرسلا).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر الموت، فإنكم إن ذكرتموه فى غنى كدره، وإن ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم، الموت القيامة، إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته، يرى ماله من خير وشر**» (رواه العسكرى فى الأمثال عن أنس).

وقال الذى أحلت له الغنائم ﷺ:

ـ «**أكثروا ذكر الموت، فإن ذلك تمحيص للذنوب وتزهيد فى الدنيا، الموت القيامة، الموت القيامة**» (رواه ابن لال فى مكارم الأخلاق عن أنس).

وجاء رجل من الأنصار فسلم على النبى ﷺ وتساءل:

ـ **يا رسول الله أى المؤمنين أكيس؟**

قال المصطفى ﷺ:

ـ «**أكثرهم للموت ذكرا، وأحسنهم له استعدادا قبل نزول الموت، أولئك هم**

الأكياس، ذهبوا بشرف الدنيا والآخرة» (رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عمر).

وقال ﷺ لأصحابه يوما:

ـ إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء.

فقيل: وما جلاؤها؟

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ **«كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن»** (رواه البيهقى فى شعب الإيمان عن عبد الله بن عمر).

إن ذكر الموت تنغص على الإنسان لذته الحاضرة، ومنعته من تمنيها فى المستقبل، وزهدته فيما كان منها يؤمل وجعلت قلبه عامرا بالإيمان ولسانه رطبا بذكر الله ولكن القلوب الراكدة والنفوس اللاهية الغافلة تحتاج إلى مواعظ.. فكفى بالموت واعظا.

* النهى عن تمنى الموت:

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ **«لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنا فلعله يزداد، وإما مسيئا فلعله يستعتب»**(رواه الإمام أحمد وأخرجه البخارى فى صحيحه ورواه النسائى عن أبى هريرة).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ **«لا يدعون أحدكم بالموت لضر نزل به، ولكن ليقل: اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى ، وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرا لى»** (رواه أبو داود عن أنس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«لا يتمنين أحدكم الموت»** (رواه عن أنس بن مالك).

وقال الهادى البشير ﷺ:

- «**لا تمنوا الموت فإنه يقطع العمل ولا يرد الرجل فيستعتب**» (رواه محمد بن نصر والطبرانى عن العابس الغفارى)

قال النبى عليه الصلاة والسلام:

- «**لا تمن الموت، فإن كنت من أهل الجنة فالبقاء خير لك، وإن كنت من أهل النار فما يعجلك إليها**» (رواه المروزى فى الجنائز عن القاسم مولى معاوية مرسلا).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «**لا تمنوا الموت، فإن هول المطلع شديد، وإن من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الله الإنابة**» (رواه الإمام أحمد وابن منيع والحاكم فى مستدركه والضياء المقدسى فى المختارة عن جابر).

وتمنى أبو الفضل الموت لما نزل به مرض فقال له رسول الله ﷺ:

- «**يا عم رسول الله لا تتمن الموت، فإن تك محسنا فإن تؤخر تزداد إحسانا إلى إحسانك خير لك، وإن تك مسيئا فإن تؤخر فتستعتب من إساءتك خير لك، فلا تتمن الموت**» (رواه الإمام أحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب).

وقال أبو القاسم ﷺ:

- «**ليس لأحد أن يتمنى الموت، لا بر ولا فاجر، إما بر فيزداد، وإما فاجر فيستعتب**» (رواه ابن سعد عن أبى هريرة).

واشتكى سعد بن أبى وقاص فعاده رسول الله ﷺ فتمنى خال رسول الله ﷺ الموت فقال نبى الرحمة ﷺ:

- «**يا سعد أعندى تمنى الموت؟ لئن كنت خلقت للنار وخلقت لك ما النار شىء يستعجل إليها، ولئن خلقت للجنة وخلقت لك لأن يطول عمرك ويحسن عملك خير لك**» (رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير وابن عساكر عن أبى أمامة).

* جواز تمنى الموت:

قال تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام **﴿توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين﴾** سورة يوسف الآية: ١٠١.

قال قتادة:

ـ لم يتمن الموت أحد: نبى ولا غيره إلا يوسف عليه السلام حين تكاملت له الشمل اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال **﴿رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى﴾** سورة يوسف الآية: ١٠١ فاشتاق إلى لقاء ربه .

وقيل: إن يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وإنما تمنى الوفاة على الإسلام أى إذا جاء أجلى توفنى مسلما. (وهذا القول المختار فى تأويل الآية عند أهل التأويل والله أعلم).

وقال تبارك وتعالى مخبرا عن مريم فى قولها **﴿يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا﴾** سورة آل عمران الآية: ١٧٨. فانها تمنت الموت لوجهين:

أحدهما: أنها خافت أن يظن بها السوء فى دينها وتعير، فيفتنها ذلك.

الثانى: لئلا يقع قوم بسببها فى البهتان والزور، والنسبة إلى الزنا، وذلك مهلك لهم.. والله أعلم.

قال رسول الله ﷺ:

ـ **«لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه»** (رواه مالك عن أبى هريرة).

وذلك لأنه سيكون لشدة ما ينزل بالناس من فساد الحال فى الدين، وضعفه وخوف ذهابه، لا لضر ينزل بالمرء فى جسده أو غير ذلك من ذهاب ماله مما يحط به عنه خطاياه.

وقال الفاروق:

ـ اللهم قد ضعفت قوتى وكبرت سنى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولا مقصر.

فما جاوز عمر بن الخطاب ذلك الشهر حتى قبض رحمه الله (رواه مالك).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «لا يتمن أحدكم الموت إلا أن يثق بعمله، فإذا رأيتم فى الإسلام ست خصال فتمنوا الموت، وإن كانت نفسك فى يدك فأرسلها: إضاعة الدم، وإمارة الصبيان، وكثرة الشرط، وإمارة السفهاء، وبيع الحكم، ونشؤ يتخذون القرآن مزامير» (رواه الطبرانى فى الكبير عن عمرو بن عنبسة).

وقال ﷺ:

- «بادروا بالموت ستا: إمرة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفافا بالدم، وقطيعة الرحم، ونشئا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن وإن كان أقلهم فقها».

* لا مفر من الموت:

قال رسول الله ﷺ:

- «مثل الذى يفر من الموت كالثعلب تطلبه الأرض بدين، فجعل يسعى حتى إذا أعيى وانبهر دخل جحره، فقالت له الأرض عند سبلته: دينى دينى يا ثعلب، فخرج له حصاص - الحصاص: شدة العدو - فلم يزل كذلك حتى انقطعت عنقه فمات»(رواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن سمرة بن جندب).

* الاستعداد للموت:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله» (رواه الترمذى عن شداد بن أوس).

وكان يزيد الرقاشى يقول لنفسه:

- ويحك يا يزيد، من ذا يصلى عنك بعد الموت؟ من ذا يترض عنك ربك بعد الموت؟

ثم يقول للناس:

ـ أيها الناس: ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقى حياتكم؟ من الموت طالبه والقبر بيته، والتراب فراشه، والدود أنيسه، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر... كيف يكون حاله؟

ثم يبكى يزيد الرقاشى حتى يسقط مغشيا عليه.

وقال الشاعر:

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت يبنيها
فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وان بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التى كانت مسلطنة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
أموالنا لذوى الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها

* ما يذكر الموت والآخرة ويزهد فى الدنيا

قال الصحابى الجليل أبو هريرة ـ عبد الرحمن بن صخر الدوسى ـ:

ـ زار النبى ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: «استأذنت ربى أن أستغفر لها فلم يؤذن لى، واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لى، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت» (رواه مسلم).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ **«كنت نهيتكم عن زيارة القبور.. فزوروا القبور فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة»** (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن مسعود).

فتذكر الموت يردع عن المعاصى ويلين القلب القاسى، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها.

ذهبت امرأة إلى أم المؤمنين عائشة وشكت لها قساوة قلبها فقالت ابنة أبى بكر:

ـ أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك.

ففعلت المرأة فرق قلبها، فجاءت تشكر عائشة رضى الله عنها.

وزيارة القبور ترقق القلوب القاسية فقد خرج أبو الحسن يوما إلى المقبرة فلما أشرف عليها قال:

- يا أهل القبور أخبرونا عنكم، أو نخبركم، أما خبر من قبلنا: فالمال قد اقتسم، والنساء قد تزوجن، والمساكن قد سكنها قوم غيركم.

ثم قال على بن أبى طالب:

- أما والله لو استطاعوا لقالوا: لم نر زادا خيرا من التقوى.

وإذا كان ربيب رسول الله ﷺ قد تحدث عن حال أهل الفانية فإن الشاعر أبا العتاهية قال:

يا عجبا للناس لو فكروا	وحاسبوا أنفسهم أبْصَرُوا
وعبروا الدنيا إلى غيرها	فإنما الدنيا لهم مَعْبَرُ
لا فخر إلا فخر أهل التُّقى	غدا إذا ضمهم المحشر
ليعلمن الناس أن التقى	والبر كانا خير ما يدخر
عجبت للإنسان فى فخره	وهو غدا فى قبره يُقْبَر
ما بال من أوله نطفة	وجيفة آخره يفْخُرُ
أصبح لا يملك تقديم ما	يرجو ولا تأخير ما يحذر
وأصبح الأمر إلى غيره	فى كل مايقضى وما يقدر

وحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكر والتخويف والترغيب وأخبار الصالحين يرقق القلوب القاسية.

كما أن ذكر الموت وكثرة ذكر هادم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات يزهد فى الدنيا ويذكر الباقية.

ومشاهدة المحتضرين بالنظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتأمل صورته بعد مماته يقطع عن النفوس لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ومنع الأجفان من

النوم والأبدان من الراحة ويبعث على العمل الصالح ويزيد فى الإجتهاد والتعبد.

دخل الحسن البصرى على مريض يعوده فوجده فى سكرات الموت فنظر إلى كربه وشدة ما نزل به فرجع إلى أهله بغير اللون الذى خرج به من عندهم فقالوا: ـ الطعام يرحمك الله.

قال الحسن البصرى:

ـ يا أهلاه عليكم بطعامكم وشرابكم فوالله لقد رأيت مصرعا لا أزال أعمل له حتى ألقاه.

إن رؤية المحتضرين تلين القلب القاسى وتذهب الفرح بالدنيا وتهون المصائب فيها.

*****

رسل ملك الموت إلى بنى آدم قبل الوفاة

ورد فى الخبر أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت:

ـ أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك؟

قال ملك الموت:

ـ نعم لى والله رسل كثيرة: من الأعلال والأمراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر، فإذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب، فإذا قبضته ناديته: ألم أقدم إليك رسولا بعد رسول ونذيرا بعد نذير؟ فأنا الرسول الذى ليس بعدى رسول، وأنا النذير الذى ليس بعدى نذير.. فما من يوم تطلع فيه شمس ولا تغرب إلا وملك الموت ينادى: يا أبناء الأربعين هذا وقت أخذ الزاد، أذهانكم حاضرة وأعضاؤكم قوية شداد. يا أبناء الخمسين: قد دنا وقت الأخذ والحصاد. ويا أبناء الستين: نسيتم العقاب وعقلتم عن رد الجواب؟ فما لكم من نصير «**أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير**» سورة فاطر الآية: ٣٧.

وقال الصادق الصدوق ﷺ:

ـ «**أعذر الله إلى امرىء أخر أجله حتى بلغ ستين سنة**» (رواه البخارى عن أبى هريرة).

فكمال العقل الذى تعرف به حقائق الأمور ويفصل به بين الحسنات والسيئات، فالعاقل يعمل لآخرته، ويرغب فيما عند ربه، فهو نذير، والنذير بمعنى الإنذار والإنذار والإعذار قريب بعضه من بعض، وأكبر الأعذار إلى بنى آدم بعثة الرسل إليهم ليتم الحجة عليهم **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** سورة الإسراء آية: ١٥.

وجعل الستين غاية الاعذار لأن الستين قريب من معترك المنايا وهو سن الإنابة والخشوع والإستسلام لله وترقب المنية ولقاء الله ففيه إعذار بعد إعذار، وإنذار بعد إنذار.

* ملك الموت هو القابض لأرواح الخلق:

قال الحق تبارك وتعالى **﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم﴾** سورة السجدة الآية: ١١ ملك الموت واسمه عزرائيل ومعناه عبد الله، وتصرفه كله بأمر الله تعالى ويتوفى ملك الموت أرواح جميع الخلائق حتى البرغوث والبعوضة.

قال ﷺ:ـ

«إذا قبض ملك الموت روح المؤمن قام على عتبة الباب ولأهل البيت ضجة، فمنهم الصاكة وجهها، ومنهم الناشرة شعرها، ومنهم الداعية بويلها، فيقول ملك الموت عليه السلام: فيم هذا الجزع فوالله ما أنقصت لأحد منك عمرا، ولا ذهبت لأحد منكم برزق، ولا ظلمت لأحد منكم شيئا، فإن كانت شكايتكم وسخطكم عليّ فإنى والله مأمور، وإن كان ذلك على ميتكم فإنه فى مقهور، وإن كان ذلك على ربكم فأنتم به كفرة، وإن لى فيكم عودة ثم عودة، فلو أنهم يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم» (أخرجه أبو مطيع مكحول بن الفضل النسفى فى كتاب اللؤلؤيات له).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «ما من بيت إلا وملك الموت يقف على بابه خمس مرات، فإذا وجدالإنسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غمرات الموت، فغشيته كرباته وغمرته غمراته، فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها

والصارخة بويلها، فيقول ملك الموت عليه السلام: ويلكم مم الفزع ومم الجزع؟ ما أذهبت لأحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت، ولا قبضت روحه حتى استأمرت وإن لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا».

ونظر أبو القاسم ﷺ إلى ملك الموت عند رأس رجل من الأنصار فقال النبى ﷺ:

ـ «**ارفق بصاحبى فإنه مؤمن**» (رواه ابن قائع عن الحارث بن خزرج الأنصارى).

فقال ملك الموت عليه السلام:

ـ «يا محمد طب نفسا وقر عينا فإنى بكل مؤمن رفيق، واعلم أن ما من أهل بيت مدر ولا شعر فى بر ولا بحر إلا وأنا أتصفحهم فى كل يوم خمس مرات حتى لأنا أعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، والله يا محمد لو أنى أردت أن أقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها» (رواه البزار عن الحارث بن خزرج).

قال جعفر بن على:

ـ بلغنى أنه يتصفحهم ـ ملك الموت ـ عند مواقيت الصلوات.

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ «والذى نفسى بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى إذا حمل الميت على النعش رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى: يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى، جمعت المال من حله ومن غير حله، ثم خلفته لغيرى فالمهناة له والتبعة فاحذروا ما حل بى».

قال تعالى: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها**» سورة الزمر الآية: ٤٢.

فملك الموت يقبض الأرواح والأعوان يعالجون، والله يزهق الروح.

وفى الخبر: إن ملك الموت وملك الحياة تناظروا فقال ملك الموت:

ـ أنا أميت الأحياء.

وقال ملك الحياة:

ـ أنا أحى الموتى.

فأوحى الله إليهما:

ـ كونا على عملكما وما سخرتما له من الصنع، وأنا المميت والمحى لا مميت ولا محى سواى (ذكره أبو حامد الغزالى فى الأحياء).

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ **«إن ملك الموت لينظر فى وجوه العباد كل يوم سبعين نظرة فقال: إذا ضحك العبد الذى بعث إليه قال: يقول عجبا بعثت إليه لأقبض روحه وهو يضحك».**

* كيف صار ملك الموت قابضا لأرواح الخلق؟

إن الله أرسل جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة الأرض ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فأعاذها، فأرسل ميكائيل فاستعاذت منه فأعاذها، فبعث عزرائيل فاستعاذت منه فلم يعذها فأخذ منها، فقال الرب تبارك وتعالى:

ـ أما استعاذت بى منك؟

قال عزرائيل: نعم.

قال الرب تبارك وتعالى:

ـ فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك ـ جبريل وميكائيل ـ؟

قال عزرائيل: يارب طاعتك أوجب على من رحمتك إياها.

قال تعالى:

ـ اذهب فأنت ملك الموت سلطتك على قبض أرواحهم.

فبكى عزرائيل.. فقال الرب تبارك وتعالى:

ـ ما يبكيك؟

فقال ملك الموت:

ـ يارب إنك تخلق من هذا الخلق أنبياء وأصفياء ومرسلين وإنك لم تخلق خلقا أكره إليهم من الموت، فإذا عرفونى أبغضونى وشتمونى.

قال الله تعالى:

ـ إنى سأجعل للموت عللا وأسبابا ينسبون الموت إليها ولا يذكرونك معها، فخلق الله الأوجاع وسائر الحتوف.

* صفة ملك الموت:

إن مشاهدة ملك الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الفزع فهو أمر لا يعبر عنه أعظم لعظم هوله وفظاعة رؤيته، ولا يعلم حقيقة ذلك إلا الذى يبتدىء له ويطلع عليه.

روى عن عكرمة أنه قال:

ـ رأيت فى بعض صحف شيث ـ هبة الله وسمى بذلك لأن آدم عليه السلام رزقه الله به بعد أن قتل قابيل أخاه هابيل ـ أن آدم عليه السلام قال: يا رب أرنى ملك الموت حتى أنظر إليه، فأوحى الله تعالى إليه: إن له صفات لا تقدر على النظر إليها، وسأنزله عليك فى الصورة التى يأتى فيها الأنبياء والمصطفين، فأنزل الله عليه جبريل وميكائيل وأتاه ملك الموت فى صورة كبش أملح قد نشر من أجنحته أربعة آلاف جناح منها جناح جاوز السموات والأرض، وجناح جاوز الأرضين، وجناح جاوز أقصى المشرق، وجناح جاوز أقصى المغرب، وإذا بين يديه الأرض بما اشتملت عليه من الجبال والسهول والغياض والجن والإنس والدواب وما أحل عليها من البحار وما علاها من الأجواء فى ثغرة نحرة كالخردلة فى فلاة من الأرض، وإذا له عيون لا يفتحها إلا فى مواضع فتحها، وأجنحة لا ينشرها إلا فى مواضع نشرها، وأجنحة للبشرى ينشرها للمصطفين، وأجنحة للكفار فيها سفافيد ـ مفرد سفود: الحديدة التى يشوى بها اللحم ـ وكلاليب ومقاريض فصعق آدم صعقة لبث فيها إلى مثل تلك الساعة من اليوم السابع، ثم أفاق وكأن فى عروقه الزعفران (ذكر هذا الخبر ابن ظفر الواعظ المكنى أبو هاشم محمد بن محمد فى كتاب النصائح).

يقول عبد الله بن عباس:

- إن إبراهيم خليل الرحمن سأل ملك الموت أن يريه كيف يقبض روح المؤمن فقال له: اصرف وجهك عنى فصرف، ثم نظر إليه فرآه فى صورة شاب حسن الصورة حسن الثياب طيب الرائحة حسن البشر فقال له: والله لو لم يلق المؤمن من السرور شيئا سوى وجهك لكفاه، ثم قال له: أرنى كيف تقبض روح الكافر فقال له: لا تطيق ذلك، قال: بل أرنى، قال: إصرف وجهك عنى، فصرف وجهه عنه، ثم نظر إليه فإذا صورة إنسان أسود رجلاه فى الأرض ورأسه فى السماء كأقبح ما أنت راء من الصورة، تحت كل شعرة من جسده لهيب نار، فقال له، والله لو لم يلق الكافر سوى نظرة إلى شخصك لكفاه.

وقال ابن عباس:

- كان إبراهيم عليه السلام رجلا غيورا، وكان له بيت يتعبد فيه، فإذا خرج أغلقه، فرجع ذات يوم فإذا هو برجل فى جوف البيت فقال:

- من أدخلك دارى؟

قال الرجل:

- أدخلنيها ربها.

قال خليل الرحمن عليه السلام:

- أنا ربها.

قال الرجل:

- أدخلنيها من هو أملك بها منك.

فتساءل أبو الأنبياء عليه السلام:

- فمن أنت من الملائكة؟

قال الرجل:

- أنا ملك الموت.

يختم به لمنافق» (رواه الدارقطنى وأبو القاسم القشيرى فى أماليه عن أبى هريرة وقد جرى تصحيح هذا الحديث من الجامع الكبير للسيوطى رقم ٨٠/ ٩٠٢).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «لقنوا موتاكم: لا إلّه إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين».

قالوا: كيف هى للأحياء؟

قال ﷺ: أجود وأجود (أخرجه ابن ماجه والحكيم والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن جعفر).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ «لقنوا موتاكم: لا إلّه إلا الله، فإنه من كان آخر كلامه: لا إلّه إلا الله عند الموت أدخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه» (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة).

وقال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ «لقنوا موتاكم: لا إلّه إلا الله وقولوا: الثبات الثبات، ولا قوة إلا بالله» (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ «لقنوا موتاكم لا إلّه إلا الله» (رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة والنسائى عن عائشة).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «إذا قال العبد: لا إلّه إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدى لا إلّه إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال العبد: لا إلّه إلا الله وحده، قال: صدق عبدى لا إلّه إلا أنه وأنا وحدى، فإذا قال العبد: لا إلّه إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبدى لا إلّه إلا أنا وحدى لا شريك لى، فإذا قال: لا إلّه إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق

ظالمى أنفسهم: وهم ظالمون أنفسهم إذ أوردوها موارد الهلاك.

وقال تبارك وتعالى: **﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾** سورة الأنفال الآية: ٥٠ وهذا بخصوص من قتل من الكفار يوم بدر فقد روى مسلم فى حديث فيه طول قال أبو زميل:

- بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم إذ نظر المشرك أمامه فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قدم خطم أنفه وشق وجهه لضربة السوط فاحضر ذلكم أجمع، فجاء الأنصارى فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال:

- صدقت ذلك من مدد السماء الثانية.

فقتلوا يوم بدر سبعين وأسروا سبعين.

* كيف يقبض ملك الموت فى زمن واحد أرواح من يموت بالمشرق والمغرب؟

المتوفى مأخوذ من توفيت الدين واستوفيته إذا قبضته ولم يدع منه شيئا. فتارة يضاف إلى ملك الموت لمباشرته ذلك، وتارة إلى أعوانه من الملائكة، لأنهم قد يتولون ذلك أيضا، وتارة إلى الله تعالى وهو المتوفى على الحقيقة كما قال عز وجل: **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾** سورة الزمر الآية: ٤٢ وقال تبارك وتعالى: **﴿وهو الذى أحياكم ثم يميتكم﴾** سورة الحج الآية: ٦٦ وقال السميع العليم: **﴿الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم﴾** سورة الملك الآية: ٢.

فكل مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يؤمر به.

قال رسول الله ﷺ:

- إن ملك الموت ليهيب بالأرواح كما يهيب - يدعو لتقف أو لترجع - أحدكم بفلوه - المهر أول ولادته - أو فصيله ألا هلم ألا هلم.

فهو يدعو الأرواح التى يتوفاها الله ويقبضها.

وفى الخبر أن ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة يكتب فيها له فى ليلة النصف من شعبان وهى الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم من الأرزاق

والآجال، ويقال إن الليلة التى يفرق فيها كل أمر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان ﴿**إنا أنزلناه فى ليلة مباركة**﴾ سورة الدخان الآية: ٣. أى نزلنا القرآن فى ليلة القدر.

قال ابن عباس:

ـ إن الله يقضى الأقضية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر وهذا جمع بين القولين.. والله أعلم.

فإذا انقضى عمر شخص حان قبض روحه سقطت ورقة من سدرة المنتهى التى فيها اسمه على اسمه فى الصحيفة التى أمام ملك الموت فعرف أن قد فرغ أجله وانقطع.

وفى الخبر أن ملك الموت تحت العرش يسقط عليه صحائف من يموت من تحت العرش، الصحف هنا ورقة السدرة... والله أعلم.

وقيل: إذا نظر ملك الموت إلى الإنسان قد نفد رزقه وانقطع أكله ألقى عليه سكرات الموت فغشيته كرباته وأدركته سكراته.

وفى خبر الإسراء عن ابن عباس عن النبى ﷺ:

ـ مررت على ملك آخر جالس على كرسى، إذا جميع الدنيا ومن فيها بين ركبتيه ويبدو لوح مكتوب ينظر فيه، لا يلتفت يمينا ولا شمالا فقلت: يا جبريل من هذا؟ قال: هذا ملك الموت، فقلت: يا ملك الموت كيف تقدر على قبض جميع أرواح من فى الأرض برها وبحرها؟ قال: ألا ترى أن الدنيا كلها بين ركبتى، وجميع الخلائق بين عينى، ويداى تبلغان المشرق والمغرب، فإذا نفد أجل عبد نظرت إليه، فإذا نظرت إليه عرف أعوانى من الملائكة أنه مقبوض، غدوا فبطشوا يعالجون نزع روحه، فإذا بلغوا بالروح الحلقوم، علمت ذلك فلم يخف على شىء من أمره، مددت يدى فأنزعه من جسده وإلى قبضه.

وفى الخبر: أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة: ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى، وملك يجذبها من قدمه اليسرى، وملك يجذبها من يده اليمنى، وملك يجذبها من يده اليسرى (ذكره أبو حامد).

*** للموت سكرات:**

قال تبارك وتعالى: **﴿وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد﴾** سورة ق الآية: ١٩ أى غمرته وشدته، فالإنسان ما دام حيا تكتب عليه أقواله وأفعاله ليحاسب عليها، ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان الله تعالى وعده وأوعده.

وقيل: الحق: هو الموت وسمى حقا إما لإستحقاقه وإما لإنتقاله إلى دار الحق.

ومعنى الآية وجاءت سكرة الحق بالموت أى جاءت سكرة أمر الله تعالى بالموت، جاءت سكرة الموت بالموت. . قال ﷺ:

- إن العبد الصالح ليعالج الموت وسكراته وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول: السلام عليك تفارقنى وأفارقك إلى يوم القيامة.

وقال عيسى عليه السلام:

- يا معشر الحواريين ادعوا الله يهون عليكم هذه السكرة - يعنى سكرة الموت - وروى أن الموت أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض.

وقال تعالى: **﴿ولو ترى إذ الظالمون فى غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾** سورة الأنعام الآية: ٩٣.

فى غمرات الموت فى شدائده وسكراته فالغمرة هى الشدة، والملائكة باسطوا أيديهم بالعذاب ومطارق الحديد لقبض أرواح الظالمين حتى تخرج من أبدانهم.

قال نبى الرحمة ﷺ:

- **«معالجة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، وما من مؤمن يموت إلا وكل عرق منه يألم على حدة، وأقرب ما يكون عدو الله - الشيطان - منه تلك الساعة»** (رواه الحارث وأبو نعيم فى الحلية عن عطاء بن يسار مرسلا).

وقال رسول الله ﷺ:

- **«لو تعلمين علم الموت يا بنت زمعة لعلمت أنه أشد مما تقدرين عليه»** (رواه

الطبرانى فى الكبير عن سودة بنت زمعة مرسلا).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- «**إن أهون الموت بمنزلك حسكة - الحسك: حسك السعدان، والحسك أيضا ما يعمل من الحديد على مثاله وهو آلات العسكر - كانت فى صوف، فهل تخرج الحسكة من الصوف إلا ومعها صوف**»؟(رواه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت عن شهر بن حوشب مرسلا).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

- «**إن العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وإن مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول: عليك السلام تفارقنى وأفارقك إلى يوم القيامة**» (رواه القشيرى فى الرسالة عن إبراهيم بن هدية عن أنس).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- «**إن نفس المؤمن تخرج رشحا، وإن نفس الكافر تسيل كما تخرج نفس الحمار، فإن المؤمن ليعمل الخطيئة فيشدد بها عليه عند الموت ليكفر بها، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عند الموت ليجزى بها**».

وقال النبى عليه الصلاة والسلام:

- إن نفس المؤمن تخرج رشحا، ولا أحب موتا كموت الحمار.

قيل: وما موت الحمار؟

قال ﷺ: موت الفجاءة (رواه الترمذى عن علقمة والطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود).

* الرجاء بالله والخوف بالذنب عند الموت:

دخل النبى ﷺ على شاب وهو فى الموت فقال:

- **كيف تجدك؟**

قال الشاب:

- والله يا رسول الله إنى أرجو الله وإنى أخاف ذنوبى.

فقال رسول الله ﷺ:

- «**لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف**» (رواه الترمذى عن أنس وابن ماجه عن أنس).

وقال الصادق الصدوق ﷺ:

- «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**» (أخرجه البخارى عن جابر).

إن قوما قد أرادهم سوء ظنهم بالله فقال لهم السميع العليم ﴿**وذالكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين**﴾ سورة فصلت الآية: ٢٣.

قال رسول الله ﷺ:

- «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله فإن قوما أساءوا الظن بربهم فأهلكهم**» فذلك قوله ﴿**وذالكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم**﴾ أى أهلكهم فأوردهم النار.

قال قتادة:

- من استطاع منكم أن يموت وهو حسن الظن بالله فليفعل، فإن الظن اثنان: ظن ينجى وظن يردى.

وقال ﷺ:

- «**قال ربكم عز وجل: لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمنين، فمن خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة، ومن أمننى فى الدنيا أخفته فى الآخرة**» (ذكره الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول عن الحسن).

قال عبد الله بن عباس:

- قال رسول الله ﷺ فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام أنه قال: **يا موسى إنه لن يلقانى عبد فى حاضر القيامة إلا فتشته عما فى يديه إلا ما كان من الورعين فإنى أستحييهم وأجلهم فأكرمهم فأدخلهم الجنة بغير حساب.**

فمن استحيى من الله تعالى فى الدنيا مما صنع استحيى الله تعالى من تفتيشه وسؤاله، ولم يجمع عليه حياءين كما لا يجمع عليه خوفين.

فحسن الظن بالله تعالى ينبغى أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه فى حالة الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له وينبغى لجلسائه أن يذكروه حتى يدخل فى قوله تعالى ـ أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما يشاء.

وقال ﷺ:

ـ **«لا يموتن أحدكم حتى يحسن الظن بالله، فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة»**.

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«عمود الدين وغاية مجده وذروة سنامه: حسن الظن بالله، فمن مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا ـ منبسطا لا خوف عليه ـ»**.

وقال عبد الله بن مسعود:

ـ والله الذى لا إله غيره، لا يحسن أحد الظن بالله إلا أعطاه الله ظنه وذلك أن الخير بيده.

وقال ابن عباس:

ـ إذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن به، وإذا كان حيا فخوفوه.

وقال الفضيل بن عياض:

ـ الخوف أفضل من الرجاء، ما كان العبد صحيحا فإذا نزل به الموت فالرجاء أفضل من الخوف.

فعلى المحتضر أن يحسن ظنه بربه عز وجل.

وكان يحيى بن زكريا إذا لقى ابن خالته عيسى بن مريم عليهما السلام عبس، وإذا لقيه عيسى عليه السلام تبسم فقال له عيسى:

تلقانى عابسا كأنك آيس.

فقال يحيى عليه السلام:

ـ تلقانى ضاحكا كأنك آمن؟

فأوحى الله تبارك وتعالى إليهما:

ـ «إن أحبكما إلىّ أحسنكما ظنا بى» (رواه الطبرانى).

* خروج نفس المؤمن والكافر:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «إن العبد المؤمن إذا كان فى إنقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، ومعهم كفن من أكفان الجنة وحنوط ـ ما يحنط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة ـ من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة أخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى ـ فم ـ السقاة فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها ـ الملائكة ـ فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الطيبة؟ فيقولون: فلان ابن فلان ـ بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا ـ حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: إكتبوا كتاب عبدى فى عليين، وأعيدوا عبدى إلى الأرض فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى، فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسان فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربى الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادى مناد من السماء أن صدق فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له فى قبره مد البصر، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذى يسرك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى. وإن العبد الكافر إذا كان من إنقطاع من

الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه، معهم مسوح ـ كساء من الصوف أو الشعر ـ فيجلسون منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة أخرجى إلى سخط من الله وغضب، فيفرق فى جسده فينتزعها كما ينزع السفود ـ الحديدة التى يشوى بها اللحم ـ من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان ـ بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا ـ فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ: ﴿لا تفتح لهم أبواب السماء﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه فى سجين فى الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا، فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه، هاه، لا أدرى، فينادى مناد من السماء أن كذب عبدى فأفرشوا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول: أبشر بالذى يسوؤك، هذا يومك الذى كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث فيقول: رب لا تقم الساعة» (أخرجه الإمام أحمد فى مسنده، وأبو داود وابن خزيمة والحاكم فى مستدركه عن البراء بن عازب).

* تلقين الميت لا إله إلا الله:

قال نبى الرحمة ﷺ:ـ «أحضروا موتاكم ولقنوهم: لا إله إلا الله، وبشروهم بالجنة، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع، والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف، والذى نفسى بيده لا تخرج نفس عبد من الدنيا حتى يتألم كل عرق منه على حياله» (رواه أبو نعيم فى الحلية عن واثلة بن الأسقع).

وقال الصادق المصدوق:

ـ «إذا أثقلت مرضاكم فلا تملوهم قول: لا إله إلا الله، ولكن لقنوهم، فإن لم

يختم به لمنافق» (رواه الدارقطنى وأبو القاسم القشيرى فى أماليه عن أبى هريرة وقد جرى تصحيح هذا الحديث من الجامع الكبير للسيوطى رقم ٨٠/٢/٩٠).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين»**.

قالوا: كيف هى للأحياء؟

قال ﷺ: أجود وأجود (أخرجه ابن ماجه والحكيم والطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن جعفر).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله، فإنه من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله عند الموت أدخل الجنة يوما من الدهر وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه»** (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة).

وقال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ **«لقنوا موتاكم: لا إله إلا الله وقولوا: الثبات الثبات، ولا قوة إلا بالله»** (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة).

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

ـ **«لقنوا موتاكم لا إله إلا الله»** (رواه الإمام أحمد ومسلم وابن ماجه عن أبى هريرة والنسائى عن عائشة).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ **«إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال الله: صدق عبدى لا إله إلا أنا وأنا أكبر، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدى لا إله إلا أنه وأنا وحدى، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبدى لا إله إلا أنا وحدى لا شريك لى، فإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق**

عبدى لا إلَه إلا أنا، لى الملك ولى الحمد، وإذا قال: لا إلَه إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدى لا إلَه إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بى، من رزقهن عند موته لم تمسه النار» (رواه الترمذى وابن ماجه والنسائى والإمام أحمد والحاكم والبيهقى عن أبى هريرة وأبى سعيد).

وقال أبو القاسم ﷺ:

«إذا احتضر الميت فلقنوه: لا إلَه إلا الله، فإنه ما من عبد يختم له بها عند موته إلا كانت زاده إلى الجنة» (رواه ابن أبى الدنيا عن عثمان بن عفان).

وقال عمر بن الخطاب:

ـ احضروا موتاكم ولقنوهم: لا إلَه إلا الله وذكروهم فإنهم يرون ما لا ترون.

فتلقين الموتى كلمة لا إلَه إلا الله سنة مأثورة عمل بها أسلافنا الصالحون وذلك ليكون آخر كلامهم : لا إلَه إلا الله فيختم له بالسعادة وليدخل فى عموم قول خاتم المرسلين ﷺ:

ـ **«من كان آخر كلامه: لا إلَه إلا الله دخل الجنة»** (أخرجه أبو داود عن معاذ ابن جبل).

* سلام الملائكة على المحتضر:

إن الله تبارك وتعالى جعل أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيبا وحجبها عن إدراك المكلفين فى هذه الدار، وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب عن غيرهم.

فأول ذلك أن الملائكة تنزل على المحتضر وتجلس قريبًا منه ويشاهدهم عيانًا، ويتحدثون عنده ومعهم الأكفان والحنوط، إما من الجنة وإما من النار، ويؤمنون على دعاء الحاضرين بالخير والشر، وقد يسلمون على المحتضر ويرد عليهم السلام تارة بلفظه وتارة بإشارته وتارة بقلبه، حيث لا يتمكن من نطق ولا إشارة.

وسمع بعض المحتضرين يقول:

ـ أهلا وسهلا ومرحبًا بهذه الوجوه.

وقد يقول:

ـ عليك السلام هاهنا.

فاجلس وعليك السلام هاهنا فاجلس.

فلما حضرت الوفاة للصحابى الجليل سلمان الفارسى قال لزوجته بقيرة:

ـ هلم خبيك التى استخبأتك.

فجاءت بصرة مسك فدعا بقدح ماء ثم قال لامرأته:

ـ انضحيه حولى فإنه يحضرنى الآن خلق الله ـ الملائكة ـ لا يأكلون الطعام وإنما يحبون الطيب.

وذكر ابن أبى الدنيا أن عمر بن عبد العزيز لما كان يومه الذى مات فيه قال:

ـ أجلسونى.

فأجلسوه.. فقال: إلّهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت، إلّهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت، إلّهى أنا الذى أمرتنى فقصرت ونهيتنى فعصيت، ولكن لا إلّه إلا الله.

ثم رفع رأسه فأحد النظر فقالوا:

ـ إنك لتنظر نظرا شديدا يا أمير المؤمنين.

فقال عمر بن عبد العزيز:

ـ إنى لأرى حضرة ماهم بانس ولاجان ثم قبض.

قال تعالى: **﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾**«سورة الواقعة الآية: ٨٣ ـ ٨٥».

أى أقرب إليه بملائكتنا ورسلنا ولكنكم لاترونهم، فهذا أول الأمر وهو غير مرئى لنا ولا مشاهد، وهو فى هذه الدار، ثم يمد ملك الموت يده إلى الروح فيقبضها ويخاطبها، والحاضرون لا يرونه ولا يسمعونه، ثم تخرج فيخرج لها نور مثل شعاع الشمس ورائحة أطيب من رائحة المسك والحاضرون لا يرون ذلك ولا يشمونه، ثم تخرج بين سماطين من الملائكة والحاضرون لا يرونهم، ثم تأتى الروح فتشاهد غسل البدن وتكفينه وحمله وتقول:

ـ قدمونى قدمونى.

إلى أين تذهبون بى؟

ولا يسمع الحاضرون ذلك.

* الشيطان يحضر الميت:

قال ﷺ: «**إن العبد إذ كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله، فالذى عن يمينه على صفة أبيه يقول له: يابنى إنى كنت عليك شفيقا ولك محبا، ولكن مُتْ على دين النصرانية فهو خير الأديان، والذى على شماله على صفة أمه، تقول له: يابنى إنه كان بطنى لك وعاء وثدى لك سقاء وفخذى لك وطاء، ولكن مت على دين اليهودية وهو خير الأديان**» (ذكره أبو حسن القابسى فى شرح رسالة أبى يزيد له).

إن النفس عند التراقى والارتفاع تعرض عليه الفتن وذلك أن زعيم أهل النار إبليس قد أنفذ أعوانه إلى هذا الإنسان خاصة، واستعملهم عليه ووكلهم به، فيأتون المرء وهو على تلك الحال فيمثلون له فى صورة من سلف من الأحباب الميتين الباغين له النصح فى دار الدنيا كالأب والأم والأخ والأخت والصديق الحميم، فيقولون له: أنت تموت يافلان ونحن قد سبقناك فى هذا الشأن فمت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى، فإن انصرف عنهم وأبى جاءه آخرون وقالوا له: مت نصرانيا فإن دين المسيح وقد نسخ الله به دين موسى، ويذكرون له عقائد كل ملة، فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى: ﴿**ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب**﴾« سورة آل عمران الآية: ٨».

أى لاتزغ قلوبنا عند الموت وقد هدينا من قبل هذا زمانا.

فإذا أراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة.

وقيل: هو جبريل عليه السلام فيطرد عنه الشياطين ويمسح الشحوب عن وجهه فيبتسم الميت لا محالة.

وكثير من يرى مبتسما فى هذا المقام فرحا بالبشير الذى جاءه من الله تعالى فيقول: يافلان أما تعرفنى؟

أنا جبريل وهؤلاء أعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة الجليلة فما شيء أحب إلى الإنسان وأفرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى: ﴿وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائده عن كتاب الزهد قال:

ـ إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة: سبحان الله الذى نجاهذا العبد من الشيطان.

وقال الصادق المصدوق ﷺ: احضروا موتاكم ولقنوهم: لا إله إلا الله، وبشروهم بالجنة، فإن الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع، وإن الشيطان أقرب مايكون من ابن آدم عند ذلك المصرع (رواه أبو نعيم في الحلية عن واثلة بن الأسقع).

* لا تخرج روح عبد مؤمن أوكافر حتى يبشر.

قال الصادق المصدوق ﷺ: تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا: أخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب أخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟فيقولون: فلان ابن فلان فيقال: مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى، فإذا الرجل السوء قال: أخرجى أيتها النفس الخبيثة، أخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان ابن فلان، فيقال: لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر (رواه ابن ماجه عن أبى هريرة وابن أبى شيبة عن أبى بكر).

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود:

ـ إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام.

وقال الصحابى الجليل البراء بن عازب:

فى قوله تعالى: **﴿تحيتهم يوم يلقونه سلام﴾** (سورة الأحزاب الآية: ٤٤).

فيسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه، لا يقبض روحه حتى يسلم عليه.

وقال مجاهد:

ـ إن المؤمن ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقرعينه.

قال الهادى البشير ﷺ: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

فقالت عائشة ـ أو بعض أزواجه ـ:

ـ إنا لنكره الموت.

فقال نبى الرحمة ﷺ: « **ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان من الله وكرامته فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شىء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه** » (أخرجه مسلم وابن ماجه عن أنس).

*علامات حسن الخاتمة:

حدثنا الصادق المصدوق ﷺ بعلامات وبينات يستدل بها على حسن الخاتمة فأيما امرىء مات وله أحداها كانت بشارة له.

النطق بالشهادة عند الموت.. قال أبو القاسم ﷺ:

ـ **من كان آخر كلامه: لا إلّه إلا الله دخل الجنة** (رواه أبو داود والحاكم فى مستدركه).

* الموت برشح الجبين..

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ **ارقبوا الميت عند وفاته، فإذا ذرفت عيناه ورشح جبينه وانتشر منخراه فهى**

رحمة من الله قد نزلت به، وإذا غط غطيط البكر المخنوق وكمد لونه وأزبد شدقاه فهو عذاب من الله قد نزل به (رواه الحكيم والخليلى فى مشيخته عن سلمان).

وقال النبي ﷺ:

- **المؤمن يموت بعرق الجبين** (رواه الترمذى عن ابن مسعود).

الموت ليلة الجمعة أو نهارها.. قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- **مامن مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة، إلا وقاه الله فتنة القبر** (أخرجه الترمذى والإمام أحمد فى مسنده).

الشهادة فى سبيل الله.. قال قائد الغر المحجلين ﷺ:

«**للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويحلى حلية الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه**»(أخرجه ابن ماجه والترمذى والإمام أحمد فى مسنده عن قيس الجذامى)

الموت غازيا فى سبيل الله.. قال حامل لواء الحمد ﷺ:

- **من فصل - فى سبيل الله فمات أوقتل فهو شهيد، أو قصعه - كسر عنقه - فرسه أو بعيره أو لدغته هامة، أو مات على فراشه بأى حتف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة** (أخرجه أبو داود والحاكم فى مستدركه والبيهقى).

الموت بداء البطن.. قال ﷺ:

- **من مات فى البطن فهو شهيد** (رواه مسلم والإمام أحمد).

وقال ﷺ:

- **الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغرق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله** (رواه البخارى ومسلم والترمذى ومالك فى الموطأ).

الموت بالطاعون... قال ﷺ:

«**الطاعون شهادة لكل مسلم**»(رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد).

الموت بالحرق وذات الجنب والنفساء. . . قال رسول الله ﷺ: **الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون ـ داء البطن وهو الاستسقاء ـ والحرق شهيد، والذى يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع ـ فى بطنها ولد ـ شهيدة** (رواه ابن ماجه والإمام أحمد ومالك فى الموطأ).

الموت فى سبيل الدفاع عن المال والدفاع عن النفس. . قال ﷺ:

ـ من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد(أخرجه الإمام أحمد فى المسند والنسائى وأبو داود عن سعيد بن زيد).

الموت على عمل صالح. . قال رسول الله ﷺ:

من قال: لا إلّه إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوما ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة (أخرجه الإمام أحمد عن حذيفة).

*** سوء الخاتمة:**

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ: **إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة** (رواه مسلم عن أبى هريرة).

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ إن العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة، ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار، وإنما الأعمال بالخواتيم (رواه البخارى عن سهل بن سعد).

فإن سوء الخاتمة لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، وإنما تكون لمن له فساد فى العقل أو إصرار على الكبائر واقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة أو يكون ممن كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ فى طريقه فيكون ذلك سببا لسوء خاتمته وشؤم عاقبته، كإبليس زعيم أهل النار

الذى عبد الله فيما يروى ثمانين ألف سنة، وبلعام بن باعوراء الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها بخلوده إلى الأرض واتباع هواه، وبرصيصا العابد الذى قال الله تعالى فى حقه **﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلماكفر قال إنى برئ منك إنى أخاف الله رب العالمين﴾** «سورة الحشر: الآية: ١٦».

كانت أم المؤمنين عائشة تقول:

ـ كان النبى ﷺ يكثر أن يقول: يامقلب القلوب ثبت قلبى على طاعتك فقالت عائشة:

ـ يارسول الله إنك تكثر أن تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى؟

قال الذى غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ﷺ: **وما يؤمننى ياعائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه.**

ويروى أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجدًا للأذان والصلاة وعليه بهاء العبادة وأنوار الطاعة، فرقى ـ صعد ـ المنارة ـ المئذنة ـ على عادته للأذان، وكان تحت المنارة دار لنصرانى ذمى، فأطلع فيها يوما فرأى ابنة صاحب الدار، فافتتن بها وترك الأذان، ونزل إليها ودخل الدار فقالت له:

ـ ماشأنك ماتريد؟

فقال: أنت أريد.

قالت: لماذا؟

قال لها: قد سلبت لبى وأخذت بمجامع قلبى.

قالت: لا أجيبك إلى ريبة.

قال لها: أتزوجك.

قالت له: أنت مسلم وأنا نصرانية وأبى لا يزوجنى منك.

قال لها: أتنصر.

قالت: إن فعلت أفعل.

فتنصر ليتزوجها، وأقام معهم فى الدار، فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى إلى سطح كان فى الدار فسقط منه فمات، فلا هو بدينه ولا هو بها. فنعوذ ثم

نعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة.

*** ما يقال عند التغميض:**

قال الهادى البشير ﷺ:

- **«إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر، فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرا فإن الملائكة تؤمن على ما يقول أهل الميت»** (رواه ابن ماجه عن شداد بن أوس).

*** من أحب لقاء الله:**

قال المصطفى ﷺ:

- **«إذا أحب عبدى لقائى أحببت لقاءه، وإذا كره لقائى كرهت لقاءه»** (رواه البخارى والنسائى عن أبى هريرة).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»** (أخرجه البخارى فى صحيحه والترمذى والنسائى عن عائشة).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

- **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**.

قالت عائشة:

- إنا لنكره الموت.

قال ﷺ:

- **«ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شىء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وأما الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شىء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه»** (رواه عبد حميد وأخرجه ابن ماجه عن عائشة).

وقال السراج المنير ﷺ:

- **«من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»**.

قالوا: إنا نكره الموت.

قال ﷺ:

- «**ليس ذلك ولكنه إذا حضر فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم، فإذا بشر بذلك أحب لقاء الله والله عز وجل للقائه أحب، وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم، فإذا بشر بذلك كره لقاء الله والله للقائه أكره**» (رواه الإمام أحمد عن رجل من الصحابة).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

- «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**».

قالوا: يا رسول الله كلنا نكره الموت

قال نبى الرحمة ﷺ:

- «**ليس ذلك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاء البشير من الله بما هو صائر إليه، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقى الله، فأحب الله لقاءه، وإن الفاجر إذا حضر جاء ما هو صائر إليه من الشر فكره لقاء الله، فكره الله لقاءه**» (رواه الإمام أحمد والنسائى عن أنس).

* الروح يتبعها البصر

الروح إذا قبض تبعه البصر.. فقد دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة المخزومى وقد شق بصره فأغمضه ثم قال ﷺ:

- «**إن الروح إذا قبض تبعه البصر**» (أخرجه مسلم عن أم سلمة).

وقال ﷺ لأصحابه:

- **ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟**

قالوا: بلى.

قال ﷺ:

- **فذلك حين يتبع بصره نفسه** (رواه مسلم عن أبى هريرة).

*** متى تنقطع معرفة العبد للناس؟**

سأل الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى رسول الله ﷺ:

ـ يا نبى الله متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟

قال المصطفى ﷺ:

ـ **إذا عاين ـ عاين ملك الموت أو الملائكة** ـ (رواه ابن ماجه عن أبى موسى).

إذا عاين ملك الموت أو الملائكة وهو قول خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» (أخرجه الترمذى).

أى عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير إليه من رحمة أو هوان ولا تنفع عندئذ توبة ولا إيمان.

كما قال تبارك وتعالى: ﴿**فلم ينفعهم إيمانهم**» سورة غافر الآية: ٨٥.

وقوله عز وجل: ﴿**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إنى تبت الآن**﴾ سورة النساء الآية: ١٨.

فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح وذلك عند غرغرته بالروح، وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين فشخص من الصدر إلى الحلقوم، فعندها المعاينة، فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعاينة كما قال تعالى: ﴿**ثم يتوبون من قريب**﴾ سورة النساء الآية: ١٧.

قال ابن عباس والسدى:

ـ من قريب: قبل المرض والموت.

وقال أبو مجلز وعكرمة والضحاك وابن زيد وغيرهم:

ـ قبل المعاينة للملائكة وأن يغلب المرء على نفسه.

*** الموت كفارة لكل مسلم:**

قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

ـ «**الموت تحفة المؤمن، والدرهم والدينار ربيع المنافق، وهما زاده إلى النار**» (رواه الدارقطنى عن جابر).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**الموت ريحانة المؤمن**» (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن السيد الحسين).

وقال النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ «**الموت كفارة لكل مسلم**» (رواه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان عن أنس).

* الموت معاد وبعث أول:

إن الله عز وجل جعل لابن آدم معادين وبعثين يجزى فيهما للذين أساءوا بما عملوا، ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

فالبعث الأول: مفارقة الروح للبدن ومصيرها إلى دار الجزاء الأول.

والبعث الثانى: يوم يرد الله الأرواح إلى أجسادها ويبعثها من قبورها إلى الجنة أو النار وهو الحشر الثانى.

* للموت فزع:

قال إمام الخير ﷺ:

ـ «**إن للموت فزعا، فإذا بلغ أحدكم موت أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم ألحقه بالصالحين: واخلف على ذريته فى الغابرين، واغفر لنا وله يوم الدين، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده**» (رواه الطبرانى فى معجمه وابن النجار عن أبى هند الدارمى).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**إن للموت فزعا، فإذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم اكتبه عندك من المحسنين، واجعل كتابه فى عليين، واخلف عليه فى الآخرين، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده**» (رواه الطبرانى فى الكبير وابن السنى فى عمل يوم وليلة عن ابن عباس).

*** كرامة المؤمن على الله:**

قال رسول الله ﷺ:

ـ «**إن أول تحفة المؤمن أن يغفر لمن خرج فى جنازته**» (رواه ابن أبى الدنيا فى ذكر الموت والخطيب عن جابر).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ «**إن أول ما يتحف به المؤمن إذا دخل قبره أن يغفر لمن صلى عليه**» (رواه الدارقطنى فى الأفراد عن عبد الله بن عباس).

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ «**أول ما يبشر به المؤمن روح وريحان وجنة نعيم، وأول ما يبشر به المؤمن أن يقال له: أبشر ولى الله برضاه والجنة، قدمت خير مقدم، قد غفر الله لمن شيعك، واستجاب لمن استغفر لك، وقبل من شهد لك**» (رواه ابن أبى شيبة وأبو الشيخ فى الثواب عن سلمان).

*** أين تصير الأرواح حين تخرج من الجسد؟**

أين مستقر الأرواح ما بين الموت إلى يوم القيامة؟

هل هى فى الجنة أم فى النار؟

هل تودع فى أجساد غير أجسادها التى كانت فيها فتنعم وتعذب فيها أم تكون مجردة؟

تكلم فى ذلك الناس.. واختلفوا فيها.

قال بعضهم (أبو هريرة وعبد الله بن عمر بن الخطاب).

ـ أرواح المؤمنين عند الله شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة من الكبائر ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم والرحمة لهم.

وقالت طائفة:

ـ هم بفناء الجنة على بابها يأتيهم من روحها ونعيمها ورزقها.

وقالت طائفة:

- الأرواح على أفنية قبورها.

وقال مالك:

- بلغنى أن الروح مرسلة تذهب حيث شاءت.

وقال الإمام أحمد:

- أرواح الكفار فى النار، وأرواح المؤمنين فى الجنة.

وقال عبد الله بن منده وطائفة من الصحابة والتابعين:

- أرواح المؤمنين عند الله عز وجل.

ولم يزيدوا على ذلك.

وقالت طائفة من الصحابة والتابعين:

- إن أرواح المؤمنين بالجابية، وأرواح الكفار ببرهوت - بئر بحضرموت -.

وقال صفوان بن عمرو:

- سألت عامر بن عبد الله أبا اليمان: هل لأنفس المؤمنين مجتمع؟ قال: إن الأرض التى يقول الله تعالى **﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون﴾** سورة الأنبياء الآية: ١٠٥، قال هى الأرض التى يجتمع إليها أرواح المؤمنين حتى يكون البعث.

وقالوا:

- هى الأرض التى يورثها الله للمؤمنين فى الدنيا.

وقال كعب:

- أرواح المؤمنين فى عليين فى السماء السابعة، وأرواح الكفار فى سجين فى الأرض السابعة تحت خد إبليس.

وقالت طائفة:

- أرواح الكفار ببئر برهوت، وأرواح المؤمنين ببئر زمزم.

وقال سلمان الفارسى:

- أرواح المؤمنين فى برزخ من الأرض تذهب حيث شاءت، وأرواح الكفار

فى سجين.

ويقول سلمان الفارسى:

ـ نسمة المؤمن تذهب فى الأرض حيث شاءت.

وقالت طائفة:

أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله.

وقالت طائفة (منهم ابن حزم):

ـ مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها.

قال تعالى: **﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾** سورة الأعراف الآية: ١١ لقد خلق الله عز وجل الأرواح جملة وكذلك أخبرنا خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ «إن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

وأخذ الله عهودها وشهادتها بالربوبية وهى مخلوقة مصورة عاقلة قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم، وقبل أن يدخلها الأجساد، والأجساد يومئذ تراب وماء، ثم أقرها حيث شاء وهو البرزخ الذى ترجع إليه عند الموت، ثم لا يزال يبعث منها الجملة بعد الجملة فينفخها فى الأجساد المتولدة المنى.

ولقد رأى رسول الله ﷺ ليلة أسرى به عند سماء الدنيا أرواح أهل السعادة عن يمين آدم وأرواح أهل الشقاوة عن يساره.

يقول مجاهد:

ـ الأرواح على أفنية القبور سبعة أيام من يوم دفن الميت لا تفارق ذلك.

وقال البعض:

ـ إن الأرواح فى الجنة واحتج بقوله تعالى: **﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم﴾** سورة الواقعة الآية: ٨٨.

وقد ذكره سبحانه عقب ذكر خروج الروح من البدن بالموت، وقسم الأرواح إلى ثلاثة أقسام:

مقربين وأخبر أنها فى جنة النعيم.

وأصحاب اليمين وحكم لها بالإسلام وهو يتضمن سلامتها من العذاب.

ومكذبة ضالة وأخبر أن لها نزلا من حميم وتصلية جحيم.

وهذا بعد مفارقتها للبدن:

قال رسول الله ﷺ:

- «**إنما نسمة المؤمن طائر تعلق فى شجر الجنة حتى يبعثه الله إلى جسده يوم يبعث**» (أخرجه الإمام مالك والإمام أحمد والنسائى وابن ماجه عن كعب بن مالك).

فالنسمة ها هنا الروح ترجع إلى جسده يوم بعثه.

وقيل: النسمة: الروح والنفس والبدن.

وقيل: إن الروح نسمة لأن حياة الإنسان بروحه وإذا فارقه عدم أو صار كالعدم.

أرواح الشهداء فى الجنة.. قال رسول الله ﷺ:

- **لما أصيب إخوانكم يعنى يوم أحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا أننا أحياء فى الجنة نرزق لئلا ينكلوا** - نكل عن الأمر: إذا امتنع - **عن الحرب ولا يزهدوا فى الجهاد فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تبارك وتعالى:** ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ [سورة آل عمران الآية: ١٦٩].

وسئل عبد الله بن مسعود عن هذه الآية فقال:

- أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: **أرواحهم فى جوف طير خضر تسرح فى الجنة فى أيها شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربك إطلاعة فقال: هل تشتهون شيئا؟ قالوا: وأى شىء نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا: يارب**

نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» (رواه مسلم عن ابن مسعود).

ولما قتل حارثة بن سراقة يوم بدر جاءت أمه الربيع بنت البراء فقالت:

ـ يا نبى الله ألا تحدثنى عن حارثة؟ فإن كان فى الجنة صبرت وإن كان فى غير ذلك اجتهدت عليه فى البكاء.

قال ﷺ:

ـ **يا أم حارثة إنها جنان وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى** (رواه البخارى عن أنس).

وقيل: إن أرواح الشهداء تجول فى أجواف طير خضر تعلق فى ثمر الجنة. أو فى صور طير بيض يأكل من ثمار الجنة.

وقال عبد الله بن عمرو بن حرام:

ـ أرواح الشهداء فى طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

ومستقر أرواح الشهداء فى تلك القناديل المعلقة بالعرش وترد إلى أجسادها يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ:

ـ **«للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفقة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار ياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانا من أقاربه»** (رواه الإمام أحمد عن المقدام بن معد يكرب).

أما أرواح الكفار فهى فى حواصل طير سود تأكل من النار وتشرب من النار وتأوى إلى جحر فى النار ويقولون: ربنا لا تلحق بنا إخواننا ولا تؤتنا ما وعدتنا.

وسئل رسول الله ﷺ عن أرواح الكفار فقال:

ـ **«محبوسة فى سجين»** (رواه أبو الشيخ عن عبد الله بن صالح).

وسأل كعب الأحبار والربيع بن خثيم عبد الله بن عباس:

- ما سجين؟

قال ابن عباس: الأرض السابعة السفلى وأرواح الكفار تحت خد إبليس.

فقالا: وما عليون؟

قال عبد الله بن عباس:

- السماء السابعة فيها أرواح المؤمنين.

فقالا: وما سدرة المنتهى؟

قال عبد الله بن عباس: سدرة على رءوس حملة العرش ينتهى إليها علم الخلائق، ثم ليس لأحد وراءها علم ولذلك سميت سدرة المنتهى.

*****

الأنبياء.. وهادم اللذات

*** الله عز وجل يصطفى رسله وأنبياءه:**

لقد خلق اللطيف الخبير هذا الكون بجميع كائناته من أجل عبادته وحده **﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** سورة الذاريات الآية: ٥٦.

وكان لابد من وسيلة تصل بها مشيئته وإرادته فى إخلاص العبادة له إلى البشر ليعلموا أن لهذا الكون خالقا، وإن هذا الخالق القادر حرى بالعبادة، وأن هذه العبادة لابد أن تتسم بقواعد ونظم لا يجوز الخروج عليها أو مخالفتها لما يستتبع ذلك من حساب وعقاب، ولكن كيف يتسنى للإنسان الضعيف أن يعلم كل هذه الأمور؟ وهل يحاسب الخالق العدل الحكيم الناس دون أن يرسل إليهم من يهديهم ويرشدهم إلى سبل الحق والرشاد ويعلمهم أصول العبادة والإيمان بالله تعالى؟ من هنا شاءت الحكمة الالّهية أن يبعث الله رسله وأنبياءه إلى البشر ينقلون إليهم بلغتهم كلام الله مبشرين ومنذرين بحسن عاقبة المؤمنين العابدين، ومنذرين بسوء عاقبة المكذبين الكافرين وحتى لا يكون للناس على الله حجة ويزعمون أنهم لم يأتهم نذير.

قال تعالى: **﴿وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون* والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾** [سورة الأنعام الآية: ٤٨ ـ ٤٩] ولما أراد العليم الخبير أن يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم ووسائل معاشهم ومحياهم، اصطفى من بين عباده النخبة المميزة أو النفوس الطاهرة والعقول النيرة والقلوب الصافية أشخاصا لم تشب حياتهم شائبة فى علاقاتهم مع الناس ومع أنفسهم، هؤلاء المصطفون الأبرار يختارهم الله تعالى بحكمته وإرادته وعلى علم وخبرة وقدرة ليكونوا رسله لهداية الناس، وتعليمهم وإرشادهم، هؤلاء الأخيار من بنى البشر هم أنبياء الله ورسله وأحباؤه، هم حاملوا لواء الحق، ومشاعل الهداية.

قال السميع العليم: **﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع بصير﴾** [سورة الحج الآية: ٧٥] فالله تبارك وتعالى يختار رسله من الملائكة إلى

البشر ويختار رسله من البشر إلى الناس..

وأيد الله عز وجل رسله وأنبياءه بكل ما يحتاجون إليه لتأدية رسالاتهم من معجزات وخوارق إلٰهية وهيأ لهم الأسباب، وحفظهم من كل مكروه، وذلك بما يناسب كل مجموعة من البشر وكل زمان ومكان. قال تعالى: **﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا* ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما﴾** [سورة النساء الآية: ١٦٣، ١٦٤] ولم تكن مهمة الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم بالمهمة الهينة، بل كانت طرقهم مزروعة بالصعاب الناشئة عن جهل بعض البشر بالأهداف السامية التى يدعون إليها، وتشبث البعض الآخر بما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من عبادات وعادات تتنافى والعقل السليم، وغطرسة وجبروت الحكام وأولى الأمر خوفا على سلطانهم وملكهم الزائل، وقد ابتلى الله رسله ليثبت إيمانهم وليكونوا قدوة صالحة للمؤمنين.

* خصائص الأنبياء:

اختص الله رسله وأنبياء بخصائص... قال رسول الله ﷺ:

- **لم يبعث الله عز وجل نبيا إلا بلغة قومه** (رواه الإمام أحمد عن أبى ذر)

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

- **النبى لا يورث** (رواه أبو يعلى فى مسنده عن حذيفة)

وقال إمام الخير ﷺ:

- **إذا أراد الله تعالى أن يبعث نبيا نظر إلى خير أهل الأرض قبيلة فبعث خيرها رجلا** (رواه ابن سعد عن قتادة مرسلا)

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- «**ما بعث الله نبيا إلا شابا**» (رواه ابن مردويه والضياء المقدسى فى المختارة عن عبد الله بن عباس)

وقال أبو القاسم ﷺ:

- «**ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، وأنا كنت أرعاها لأهل مكة بالقراريط**»

(أخرجه البخارى كتاب الاجارة باب رعى الغنم وابن ماجه عن أبى هريرة)

وقال الشافع المشفع ﷺ:

ـ **الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم** (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن أنس)

وقال السراج المنير ﷺ:

ـ **ما من نبى يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة** (أخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء فى ذكر مرض رسول الله ﷺ ١٦٢٠ عن عائشة)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ «**إنه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير**» (أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة والإمام أحمد فى مسنده عن عائشة)

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ **ما من نبى إلا دفن حيث يقبض** (رواه ابن ماجه عن أبى بكر)

وقال صاحب الخلق العظيم ﷺ:

ـ **إن الأنبياء لا يتركون فى قبورهم بعد أربعين ليلة، ولكن يصلون بين يدى الله تعالى حتى ينفخ فى الصور** (رواه الحاكم فى تاريخه والبيهقى فى حياة الأنبياء عن أنس).

وقال النبى الأمى عليه الصلاة والسلام:

ـ **إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء** (أخرجه ابن ماجه كتاب الجنائز والإمام أحمد وأبو داود والطبرانى فى الكبير والحاكم فى مستدركه عن أوس بن أوس)

* فضائل الأنبياء:

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ **آدم فى السماء الدنيا تعرض عليه أعمال ذريته، ويوسف فى السماء الثانية، وابنا الخالة يحيى وعيسى فى السماء الثالثة، وإدريس فى السماء الرابعة، وهارون**

فى السماء الخامسة، وموسى فى السماء السادسة، وإبراهيم فى السماء السابعة (رواه ابن مردويه عن أبى سعيد)

وقال رسول الله ﷺ:

ـ رأيت عيسى وموسى وإبراهيم، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر، وأما موسى سبط ـ السبط: الممتد الذى ليس فيه تعقد ولا نتوء ـ كأنه رجال الزط ـ جنس من السودان والهنود ـ وأما إبراهيم فانظروا إلى صاحبكم ـ يعنى نفسه ﷺ (أخرجه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء عن عبد الله بن عباس).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ أول الرسل آدم وآخرهم محمد، وأول أنبياء بنى إسرائيل موسى وآخرهم عيسى، وأول من خط بالقلم ادريس (رواه الحكيم عن أبى ذر الغفارى).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ أول الأنبياء آدم ثم نوح وبينهما عشرة أنبياء، والصلاة خير مفروض من شاء استكثر منها، والصدقة أضعاف مضاعفة، والصيام جنة، قال تعالى: الصيام لى وأنا أجزى به، والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وأفضل الصدقة جهد من مقل ـ قدر ما يحتمله حال القليل المال ـ وسر إلى فقير، وأفضل الرقاب أغلاها ثمنا (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى ذر الغفارى).

وقال الذى أوتى جوامع الكلم ﷺ:

ـ سيد الناس آدم، وسيد العرب محمد، وسيد الروم صهيب، وسيد الفرس سلمان، وسيد الحبشة بلال، وسيد الجبال طور سيناء، وسيد الشجر السدر، وسيد الأشهر المحرم، وسيد الأيام الجمعة، وسيد الكلام القرآن، وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسى، وأما فيها خمس كلمات فى كل خمسون بركة (رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن على).

وقال الذى جعلت له الأرض مسجدا وطهورا ﷺ:

ـ رأيت ليلة أسرى بى موسى رجلا آدم ـ الآدم من الناس: الأسمر والجمع أدمان ـ طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلا مربوع الخلق إلى

الحمرة والبياض سبط الرأس، ورأيت مالكا خازن النار والدجال (أخرجه البخارى كتاب بدء الخلق والإمام أحمد عن ابن عباس)

وقال حبيب الرحمن ﷺ:

ـ إن الله اصطفى موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة (رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ قال يحيى بن زكريا لعيسى بن مريم: أنت روح الله وكلمته وأنت خير منى، فقال عيسى: بل أنت خير منى، سلم الله عليك وسلمت على نفسى (رواه ابن عساكر عن الحسن مرسلا)

وقال إمام المرسلين ﷺ:

ـ نبى كان آدم، وبينه وبين نوح عشرة قرون، وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون، والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى أمامة)

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ النبيون مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى، والمرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر، وآدم نبى مكلم (رواه الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى ذر الغفارى)

وسأل أبو أمامة النبى عليه الصلاة والسلام:

ـ يا رسول الله كم عدد الأنبياء؟

قال رسول الله ﷺ:

ـ مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، والرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا (رواه الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك وابن مردويه والبيهقى فى السنن)

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ بعثت على أثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف من بنى إسرائيل

(رواه ابن سعد عن أنس)

وقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- **خيار ولد آدم خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وخيرهم محمد** (رواه ابن عساكر عن أبى هريرة)

وقال النبى الخاتم ﷺ:

- **إنى خاتم ألف نبى أو أكثر** (رواه ابن سعد عن جابر، والحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد).

الأنبياء صلوات الله عليهم.... وملك الموت

*** آدم عليه السلام:**

كان آدم عليه السلام نبيا مكلما، وكان ابنه شيث ـ هبة الله ـ نبيا

قال رسول الله ﷺ:

ـ إن الله أنزل مائة صحيفة وأربع صحف، على شيث خمسين صحيفة. ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك.

ويقال ان أنساب بنى آدم اليوم كلها تنتهى إلى شيث، وسائر أولاد آدم عليه السلام غيره انقرضوا وبادوا. . والله أعلم.

قال رسول الله ﷺ:

ـ أوحى الله تعالى إلى آدم فقال: يا آدم حج هذا البيت قبل أن يحدث عليك حدث، قال: وما يحدث على يارب؟ قال: ما لا تدرى وهو الموت، قال: وما الموت؟ قال: سوف تذوقه (رواه الديلمى عن أنس)

وإن آدم عليه السلام لما حضره الموت قال لبنيه:

ـ أى بنى، إنى أشتهى من ثمار الجنة فذهبوا يطلبون له، فاستقبلتهم الملائكة ومعهم أكفانه وحنوطه، ومعهم الفؤوس والمساحى والمكاتل ـ أدوات الحفر والدفن ـ فقالوا لهم:

ـ يا بنى آدم ما تريدون وما تطلبون؟

قالوا: أبونا مريض واشتهى من ثمار الجنة

فقالوا لهم:

ـ ارجعوا فقد قضى أبوكم

فجاءوا فلما رأتهم حواء عرفتهم فلاذت بآدم فقال:

ـ إليك عنى فانى إنما أتيت من قبلك فخلى بينى وبين ملائكة ربى عز وجل.

فقبضوه وغسلوه وكفنوه وحنطوه، وحفروا له ولحدوه وصلوا عليه - كبرت الملائكة على آدم أربعا - ثم أدخلوه قبره فوضعوه فى قبره، ثم حثوا عليه، ثم قالوا:

- يا بنى آدم هذه سنتكم فى موتاكم وهذا سبيلكم (راوه عبد الله بن الإمام أحمد عن أبى بن كعب)

* أين دفن آدم عليه السلام؟

اختلف فى موضع دفنه، فالمشهور أنه دفن عند الجبل الذى أهبط عليه فى الهند.

وقيل: بجبل أبى قبيس بمكة.

ويقال ان نوحا عليه السلام لما كان الطوفان حمله هو وحواء - ماتت حواء بعد آدم بسنة واحدة فى تابوت فدفنهما ببيت المقدس - (رواه ابن جرير)

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وترا، وألحدوا - اللحد: الشق الذى يعمل فى جانب القبر لوضع الميت - له وقالوا: هذه سنة آدم فى ولده (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى بن كعب)

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

- إن آدم غسلته الملائكة بماء وسدر، وكفنوه، والحدوا له ودفنوه وقالوا: هذه سنتكم يا بنى آدم فى موتاكم (رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى).

* كم كان عمر آدم عليه السلام؟

اختلف فى مقدار عمره عليه السلام فقال ابن عباس وأبو هريرة:

- إن عمره فى اللوح المحفوظ ألف سنة

وهذا لا يعارضه ما جاء فى التوراة من أنه عاش تسعمائة وثلاثين سنة، لأن قولهم هذا مطعون فيه مردود، إذ خالف الحق الذى بأيدينا مما هو المحفوظ عن المعصوم ﷺ.

وأيضا فإن قولهم هذا يمكن الجمع بينه وبين ما فى الحديث، فإن ما فى التوراة - إن كان محفوظا - محمول على مدة مقامه فى الأرض بعد الاهباط وذلك تسعمائة سنة وثلاثون سنة شمسية، وهى بالقمرية تسعمائة وسبع وخمسون سنة، ويضاف إلى ذلك ثلاث وأربعون سنة مدة مقامه فى الجنة قبل الاهباط فيكون عمره ألف سنة (رواه ابن جرير).

ولما مات آدم عليه السلام بكت الخلائق عليه سبعة أيام (رواه ابن عساكر)

ولما مات آدم عليه السلام قام بأعباء الأمر بعده ولده شيث عليه السلام

* إدريس عليه السلام

قام بالأمر بعد آدم عليه السلام ابنه شيث. . ثم بعده ولده قينن ثم من بعده ابنه مهلاييل فلما مات قام بالأمر بعده ابنه يرد الذى لما حضرته الوفاة أوصى إلى ولده أخنوخ وهو إدريس عليه السلام.

* إدريس عليه السلام. . . . . **﴿ورفعناه مكانا عليا﴾**.

قال تعالى **﴿واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا* ورفعناه مكانا عليا﴾** [سورة مريم الآية: ٥٦، ٥٧].

فإدريس عليه السلام قد أثنى الله عليه ووصفه بالنبوة والصديقية

قال رسول الله ﷺ:

- **لما عرج بى رأيت إدريس فى السماء الرابعة** (أخرجه الترمذى كتاب تفسير القرآن)

وإدريس عليه السلام أول من خط بالقلم، وأول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان لا يغرز ابرة إلا قال: سبحان الله.

فكان يمسى وليس فى الأرض أحد أفضل عملا منه، وأنزل الله عليه ثلاثين صحيفة، وسمى إدريس لكثرة درسه لكتاب الله تعالى.

*** إدريس... فى السماء:**

لما أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج به إلى

السماء رأى إمام المرسلين ﷺ فى السماء الرابعة إدريس (رواه مسلم في صحيحه)

وإدريس أول من نظر فى علم النجوم والحساب وسيرها.

وقيل: إن الله أوحى إلى إدريس:

- إنى أرفع لك كل يوم مثل جميع عمل بنى آدم - لعله من أهل زمانه -

فأحب إدريس أن يزداد عملا، فأتاه خليل له من الملائكة فقال له:

- ان الله أوحى إلى كذا وكذا فكلم ملك الموت حتى أزداد عملا.

فحمله بين جناحيه ثم صعد إلى السماء، فلما كان فى السماء الرابعة تلقاه ملك الموت منحدرا، فكلم ملك الموت فى الذى كلمه فيه إدريس فقال:

- وأين إدريس؟

قال الملك: هو ذا على ظهرى

فقال ملك الموت:

- ياللعجب بعثت - أرسلت - وقيل لى اقبض روح إدريس فى السماء الرابعة فجعلت أقول: كيف روحه فى السماء الرابعة وهو فى الأرض؟

فقبض روحه.. فذلك قول الله تعالى ﴿**ورفعناه مكانا عليا**﴾ (رواه ابن جرير عن كعب)

وقيل: إن إدريس قال لذلك الملك:

- سل لى ملك الموت كم بقى من عمرى؟

فسأله وهو معه - كان يحمله بين جناحيه -:

- كم بقى من عمره؟

قال ملك الموت:

- لا أدرى حتى أنظر

فنظر.. فقال:

- أنك لتسألنى عن رجل ما بقى من عمره إلا طرفة عين

فنظر الملك إلى تحت جناحه إلى إدريس فإذا هو قد قبض وهو لا يشعر. (رواه ابن أبى حاتم).

وقيل: إن إدريس عليه السلام نام ذات يوم واشتد عليه حر الشمس فقام وهو منها ـ الشمس ـ فى كرب فقال:

ـ اللهم خفف عن ملك الشمس حرها وأعنه على ثقلها فإنه يمارس نارا حامية.

فأصبح ملك الشمس وقد نصب له كرسى من نور عنده سبعون ألف ملك عن يمينه ومثلها عن يساره يخدمونه ويتولون أمره أو عمله من تحت حكمه فقال ملك الشمس:

ـ يا رب من أين لى هذا؟

قال تبارك وتعالى:

ـ دعا لك رجل من بنى آدم يقال له إدريس

فسأل ملك الشمس إدريس:

ـ أتريد حاجة؟

قال إدريس عليه السلام:

ـ نعم وددت لو رأيت الجنة

فرفعه على جناحه ثم طار به فبينما هو فى السماء الرابعة التقى ملك الشمس بملك الموت فسلم عليه ملك الشمس وقال:

ـ يا ادريس هذا ملك الموت فسلم عليه.

فقال ملك الموت:

ـ سبحان الله ولأى معنى رفعته إلى هنا؟

قال ملك الشمس:

ـ رفعته لأريه الجنة

قال ملك الموت:

- فإن الله تعالى أمرنى أن أقبض روح إدريس فى السماء الرابعة قلت: يا رب وأين إدريس من السماء الرابعة؟ فنزلت فإذا هو معك.

فقبض ملك الموت روح إدريس عليه السلام فرفعها إلى الجنة «ورفعناه مكانا عليا» (ذكره السدى)

* نوح عليه السلام.. وملك الموت:

ولد نوح عليه السلام بعد وفاة آدم عليه السلام بمائة وست وعشرين سنة (ذكره ابن جرير).

* كان نوح عليه السلام «عبدا شكورا»:

فقد كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه وشأنه كله فكان إذا أكل قال:

- الحمد لله الذى أطعمنى ولو شاء لأجاعنى، وإذا شرب قال: الحمد لله الذى سقانى ولو شاء لأظمأنى، وإذا اكتسى قال: الحمد لله الذى كسانى ولو شاء لأعرانى، وإذا احتذى قال: الحمد لله الذى حذانى - الحذاء: النعل - ولو شاء لأحفانى، وإذا قضى حاجته قال: الحمد لله الذى أخرج منى الأذى ولو شاء لحبسه فى.

وقيل: كان شكره إذا أكل قال:

- بسم الله

وإذا فرغ من الأكل قال:

- الحمد لله

فكان يحمد الله على طعامه﴿إنه كان عبدا شكورا﴾ [سورة الإسراء الآية: ٣]

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

- **إن الله ليرضى من العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها** (رواه الامام أحمد عن أنس بن مالك).

* وصية نوح عليه السلام لابنه عند الموت:

قال نوح عليه السلام لابنه لما حضرته الوفاة:

ـ إنى قاص عليك وصية، آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت فى كفة ووضعت لا إله إلا الله فى كفة لرجحت بهن لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن فى حلقة مبهمة ضمتهن لا إله إلا الله وسبحان الله وبحمده فإن بها صلات كل شىء، وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر (رواه الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو).

يقول عبد الله بن عباس:

ـ إنه بعث وله أربعمائة وثمانون سنة وأنه عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون قد عاش على هذا ألف سنة وسبعمائة وثمانين سنة.

قال رسول الله ﷺ:

ـ لما بعث الله نوحا إلى قومه ـ بنى راسب ـ وهو ابن خمسين ومائتى سنة فلبث فى قومه ألف إلا خمسين عاما، وبقى بعد الطوفان خمسين ومائتى سنة، فلما أتاه ملك الموت قال: يا نوح يا أكبر الأنبياء يا طويل العمر ويا مجاب الدعوات، كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بُنى له بيت له بابان، فدخل من واحد، وخرج من الآخر (رواه ابن عساكر عن أبان عن أنس).

* قبر نوح عليه السلام:

إن قبر نوح عليه السلام بالمسجد الحرام

* إبراهيم عليه السلام:

هو إبراهيم بن تارخ بن ناحور، خليل الرحمن، أبو الضيفان ـ أول من قرى الضيف ـ وأول الناس قص شاربه، وأول الناس اختتن وأول الناس رأى الشيب فقال:

ـ يا رب ما هذا؟

فقال الله عز وجل: وقار

فقال خليل الرحمن:

ـ يا رب زدنى وقارا

وأول من استحد، وأول من لبس السراويل.

* إبراهيم عليه السلام وملك الموت:

كان إبراهيم عليه السلام كثير الطعام يطعم الناس، ويضيفهم، فبينما هو يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشى فى الحرة، فبعث إليه بحمار، فركبه حتى إذا أتاه أطعمه، فجعل الشيخ يأخذ اللقمة يريد أن يدخلها فاه فيدخلها عينه وأذنه ثم يدخلها فاه، فإذا دخلت جوفه خرجت من دبره، وكان إبراهيم عليه السلام قد سأل ربه عز وجل ألا يقبض روحه حتى يكون هو الذى يسأله الموت، فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى:

ـ ما بك يا شيخ تصنع هذا؟

قال الشيخ:

ـ الكبر

فتساءل إبراهيم عليه السلام:

ـ ابن كم أنت؟

فزاد الشيخ على عمر إبراهيم سُنتين.. فقال إبراهيم عليه السلام:

ـ إنما بينى وبينك سنتان، فإذا بلغت ذلك صرت مثلك.

قال الشيخ: نعم

قال إبراهيم عليه السلام:

ـ اللهم اقبضنى إليك قبل ذلك

فقام الشيخ فقبض روحه.. وكان ملك الموت. (رواه ابن جرير).

* كم كان عمر إبراهيم عليه السلام حين قبض؟

لما مات إبراهيم عليه السلام كان موته وهو ابن مائتى سنة.

وقيل: ابن مائة وخمس وسبعين سنة.

* قبر إبراهيم عليه السلام:

دفن خليل الرحمن عند قبر سارة ـ زوجه ـ فى مزرعة حبرون ـ البلد المعروف

بالخليل اليوم ـ وروى ابن عساكر أنه وجد عند قبر إبراهيم الخليل على حجر كتابة خلقة:

إلهـــى جهـــولا أمـلـه ... يمـــوت مـــن جاء أجلـه
ومـــن دنـا مـن حتــفه ... لـــم تغـــن عنـــه حيـــله
وكيف يبقى آخـــــــرا ... من مات عنه أوله
والمـــــرء لا يصـــــحبه ... فى القبر إلا عمله

* موسى وهارون ابنى عمران عليهما السلام:

بعث الله عز وجل موسى وأخاه هارون إلى فرعون وخص السميع العليم موسى بكلامه فكان كليم الله..

* هارون عليه السلام.. والموت:

إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى موسى أنى متوف هارون فأت به جبل كذا وكذا، فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل، فإذا هما بشجرة لم ير مثلها، وإذا هما ببيت مبنى، وإذا هما فيه بسرير عليه فرش، وإذا فيه ريح طيبة، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه فقال:

ـ يا موسى إنى أحب أن أنام على هذا السرير.

قال له موسى عليه السلام:

فنم عليه.

قال هارون عليه السلام:

ـ إنى أخاف أن يأتى رب هذا البيت فيغضب على.

قال له موسى عليه السلام:

ـ لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت فنم.

قال هارون عليه السلام:

ـ يا موسى بل نم معى، فإذا جاء رب البيت غضب على وعليك جميعا.

فلما ناما أخذ هارون الموت. . فلما وجد حسه قال:

ـ يا موسى خدعتنى

فلما قبض هارون عليه السلام رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء.

* بنو إسرائيل يرمون كليم الله بقتل أخيه:

لما رجع موسى عليه السلام إلى بنى إسرائيل وليس معه هارون قالوا:

ـ فإن موسى قتل هارون وحسده على حب بنى إسرائيل له

وكان هارون عليه السلام أكف عنهم وألين لهم من موسى، وكان فى موسى عليه السلام بعض الغلظة عليهم، فلما بلغه ذلك قال لهم:

ـ ويحكم. . كان أخى أفترونى أقتله؟

فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض.

فصدق بنو إسرائيل موسى عليه السلام (رواه السدى).

وقيل: لما دفن هارون عليه السلام، انصرف موسى عليه السلام إلى بنى إسرائيل فقالوا:

ـ ما فعل هارون؟

قال كليم الله: مات.

قالوا: كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه

وكان محببا فى بنى إسرائيل، فتضرع موسى عليه السلام إلى ربه، وشكا ما لقى من بنى إسرائيل، فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره، فإنى باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله.

فانطلق موسى عليه السلام ببنى إسرائيل إلى قبر هارون عليه السلام فنادى:

ـ يا هارون.

فخرج من قبره ينفض رأسه.

فتساءل موسى عليه السلام:

- أنا قتلتك؟

قال هارون عليه السلام:

- لا والله ولكنى مت

قال موسى عليه السلام:

- فعد إلى مضجعك.

وانصرفوا.

* موسى عليه السلام.. وملك الموت

كره كليم الله الموت وأعظمه، وكان ملك الموت يأتى الناس عيانا فأتى موسى فلما وجده فى بيته فغضب موسى عليه السلام وكان من أعظم الناس غضبا، لكنه سريع الفيئة - كان إذا غضب طلع الدخان من قلنسوته ورفع شعر بدنه جبته - فقال الرجل:

- أجب ربك

فعرف موسى عليه السلام أنه ملك الموت فقال محتجا:

- من أين تنزع روحى؟ أمن فمى وقد ناجيت به ربى؟ أم من سمعى وقد سمعت به كلام ربى؟ أم من يدى وقد قبضت منه الألواح؟ أم من قدمى وقد قمت بين يديه أكلمه بالطور؟ أم من عينى وقد أشرق وجهى لنوره؟

فرجع ملك الموت إلى ربه مفحا

وجاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلطمه ففقأ عينه، فعرج ملك الموت فقال:

- يا رب إن عبدك موسى فعل بى كذا وكذا ولولا كرامته عليك لشققت عليه (رواه الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة).

إن ملك الموت لما أتى موسى عليه السلام لم يعرفه كما جاء جبريل عليه السلام مجلس النبى ﷺ فى صورة أعرابى وسأل عن الساعة والإيمان والاحسان

و . . ، وكما وردت الملائكة على إبراهيم ولوط عليهما السلام فى صورة شباب، وكذلك موسى لعله لم يعرفه لذلك لطمه ففقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذن، وهذا موافق لشريعتنا فى جواز فقىء عين من نظر فى دارك بغير إذن.

وأراد العزيز الحكيم أن يحبب إلى موسى عليه السلام الموت ويكره إليه الحياة، فحولت النبوة إلى يوشع بن نون، فكان يغدو عليه ويروح فيقول موسى عليه السلام لفتاه:

ـ يا نبى الله ما أحدث الله إليك؟

فيقول له يوشع بن نون:

ـ يا نبى الله ألم أصحبك كذا وكذا سنة؟ فهل كنت أى شىء مما أحدث الله إليك حتى تكون أنت الذى تبتدىء به وتذكره؟

فلا يذكر له شيئا فلما رأى موسى عليه السلام ذلك كره الحياة وأحب الموت.

وكان موسى عليه السلام يستظل فى عريش ـ ظل عريش ـ ويأكل ويشرب فى نقير من حجر، إذا أراد أن يشرب بعد أن أكل كرع كما تكرع الدابة فى ذلك النقير، فلما رأى موسى ذلك كره الحياة وأحب الموت. وخرج صفى الله يوما من عريشه ذلك لبعض حاجته ـ حاجاته ـ لا يعلم به أحد من خلق الله فمر برهط من الملائكة يحفرون قبرا ـ حفرا ـ فعرفهم وأقبل عليهم، فإذا هم يحفرون قبرا لم ير شيئا قط أحسن منه، ولم ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم:

ـ يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر؟

قالوا: نحفره لرجل كريم على ربه.

قال كليم الله: إن هذا العبد من الله لبمنزل، ما رأيت كاليوم مضجعا ـ مضطجعا ـ ولا مدخلا.

قالت له الملائكة:

ـ يا صفى الله أتحب أن يكون لك؟

قال موسى عليه السلام: وددت.

قالوا: فانزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك، ثم تنفس أسهل تنفس تنفسه قط.

فنزل فيه، وتوجه إلى ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه، ثم سوت عليه الملائكة، وكان كليم الله زاهدا فى الدنيا راغبا فيما عند الله.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ جاء ملك الموت إلى موسى فقال: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، فرجع الملك إلى الله فقال: إنك أرسلتنى إلى عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عينى، فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدى فقال: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور ـ جلد ثور ـ فماوارت يدك من شعر ذلك تعيش بها ـ فله بكل شعرة وارتها كفه سنة ـ قال ـ موسى ـ: ثم مه؟ قال ـ ملك الموت ـ: ثم تموت قال: فالآن من قريب قال: أدننى من الأرض المقدسة رمية بحجر، والله لو أنى عنده لأريتكم قبره إلى جنب الطريق عند الكثيب الأحمر (رواه الإمام أحمد، مسلم، النسائى، والترمذى عن أبى هريرة)

*** قبر كليم الله:**

قال رسول الله ﷺ:

ـ ما اطلع أحد على قبر موسى إلا الرخمة ـ طائر أبقع يشبه النسر فى الخلقة وجمعه رخم ـ فنزع الله عقلها لكى لا تدل عليه (رواه ابن عساكر عن محمد بن إسحاق).

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ مررت ليلة أسرى بى على موسى عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلى فى قبره (رواه الامام أحمد ومسلم والنسائى وابن خزيمة والطبرانى فى الكبير وعبد بن حميد وابن عساكر عن أنس).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إن الأنبياء يتكاثرون بأممهم وكثرتهم إلا موسى بن **عمران وانى لأرجو أن** أكثره، **ولقد أعطى موسى** بن عمران ثلاث خصلات **لم يعطهن نبى: إنه مكث** يناجى ربه **أربعين يوما ولا ينبغى للمتناجين** أن **يتناجيا أطول من نجواهما، وإن**

ربك توحد بدفته فلم يطلع عليه أحد، وهو يوم يصعق الناس قائم عند العرش لا يصعق معهم (رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك عن عوف بن مالك).

*** داود عليه السلام... وملك الموت:**

دخل ملك الموت على داود عليه السلام فسأله:

- من أنت؟

قال: من لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا - الرشوة - .

قال داود عليه السلام:

- فإذا أنت ملك الموت.

قال: نعم.

قال داود عليه السلام:

- أتيتنى ولم أستعد بعد؟

قال ملك الموت:

- يا داود أين فلان قريبك؟ أين فلان جارك؟

قال داود عليه السلام:

- مات.

قال ملك الموت:

- أما كان لك فى هؤلاء عبرة لتستعد؟

وقيل: النذير الحمى.

ومنه قوله ﷺ:

- الحمى نذير الموت - أى رائد الموت -.

فالحمى رسول الموت أى كأنها تشعر بقدومه وتنذر بمجيئه.

وقيل: موت الأهل والأقارب والأصحاب والإخوان وذلك إنذار الرحيل فى كل وقت وأوان وحين وزمان.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ كان داود عليه السلام فيه غيرة شديدة وكان إذا خرج أغلق الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، فخرج ذات يوم وغلقت الأبواب فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن فى البيت: من أين دخل هذا الرجل والدار مغلقة؟ والله لتفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود: من أنت؟ فقال: أنا الذى لا أهاب الملوك ولا أمنع من الحجاب، فقال داود: أنت والله إذن ملك الموت، مرحبا بأمر الله. فزمل ـ لف بثوبه ـ داود مكانه حيث قبضت نفسه فلما غسل وكفن وفرغ من شأنه طلعت الشمس، فقال سليمان للطير: أظلى على داود، فأظلته الطير حتى أظلمت عليه الأرض، فقال سليمان للطير:

اقبض جناحا جناحا، وغلبت عليه يومئذ المضرحية ـ ضرح من الضرح الشق فى الأرض ـ (رواه الإمام أحمد عن أبى هريرة).

وقال السدى عن أبى مالك:

ـ مات داود عليه السلام وهو ابن مائة سنة، ومات يوم الأربعاء فجأة.

وقيل: إن الناس حضروا جنازة داود عليه السلام فجلسوا فى الشمس فى يوم صائف، وكان قد شيع جنازته يومئذ أربعون ألف راهب عليهم البرانس سوى غيرهم من الناس، ولم يمت فى بنى إسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام أحد كانت بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داود، فأذاهم الحر فنادوا سليمان عليه السلام أن يعمل لهم وقاية لما أصابهم من الحر، فخرج سليمان عليه السلام فنادى الطير، فأجابت فأمرها أن تظل الناس، فتراص بعضها إلى بعضها من كل وجه، حتى استمسكت الريح فكاد الناس أن يهلكوا غما، فصاحوا إلى سليمان عليه السلام من الغم، فخرج سليمان عليه السلام فنادى الطير: أن أظلى الناس من ناحية الشمس وتنحى من ناحية الريح ففعلت فكان الناس فى ظل تهب عليهم الريح، فكان ذلك أول ما رأوه ـ بنو إسرائيل ـ من ملك سليمان عليه السلام.

＊ سليمان عليه السلام... وملك الموت:

دعا سليمان بن داود عليهما السلام تبارك وتعالى أن يريه ملك الموت، وأن يلبسه من القوة حتى يكلمه، فبينما هو قاعد ذات يوم على سريره إذ خرج رجل من جنب السرير لم يره أحد إلا سليمان عليه السلام، كان فى أتم خلقا، فقال سليمان عليه السلام:

- يا عبد الله ما أدخلك دارى؟

قال: أدخلنى من أملك لها منك ومنى

فعلم عند ذلك أنه من ملائكة الله، فقال له:

- من أنت من ملائكة ربى؟

قال عزرائيل عليه السلام:

- أنا ملك الموت

فسمعوا من كلامه جلبة فصعق سليمان عليه السلام من خوفه ومن كان معه فى الدار، فقال عزرائيل عليه السلام:

- يا رب إن عبدك سليمان ونبيك سألك أن تأذن لى بالدخول عليه وقد بلغ من خوفه ومن معه ما ترى، فألبسه من القوة ما يطيق النظر إلى.

فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن ضع يدك فى صدر سليمان. . ففعل، فأفاق سليمان عليه السلام ومن معه بإذن الله قال سليمان عليه السلام:

- يا ملك الموت أترى خلق الله فى السموات والأرض مثلك؟

قال عزرائيل عليه السلام:

- يا نبى الله والذى بعثك بالحق إن رجلى الساعة على منكبى ملك، وذلك الملك هو الموت، قد خرق قرناه السموات السبع، وارتفع فوق ذلك مسيرة ألف عام، ورجلاه قد جاوزا الثرى بخمسمائة عام فاتحافاه رافعا صوته بالتهليل والتقديس والتسبيح باسطا يديه، لو أذن الله له أن يقبضهما إلى صدره لضم السموات وما فيهن وما عليهن ما خلا العرش، وأن فوقه ملكا قائما قد أدخل

رجليه تحت منكبى هذا الملك، وهذا من فوقه مسيرة ألف عام فاتحافاه، وإن شفته العليا ملتصقة بالعرش والسفلى تحت الثرى، لو أذن الله تعالى له أن يضع شفته العليا على السفلى لأطبق ما بينهما فى جوفه، وإن لله ملكا عنقه مثنى تحت العرش. رجلاه قد جاوزتا رجلى هذين الملكين مسيرة ألف عام يخرج الريح من أنفه لو أذن الله له أن يتنفس لأدخل جميع خلق الله فى السموات والأرضين فى نفسه سوى العرش، . إن هؤلاء الملائكة الذين وصفت لك يكون خلقهم عند خلق غيرهم من الملائكة الذين فوقهم كجناح ذبابة عند الفيل، وإن لله ملكا باسطا كفه اليمنى منذ خلقه الله تعالى رافعا صوته بالتهليل والتسبيح والتقديس والتحميد لو أذن الله له أن يقبض كفه لقبض على جميع الخلائق ما خلا العرش.

فقال سليمان بن داود عليهما السلام:

ـ يا ملك الموت أكفف عنى فلقد وصفت أمرا أتخوف أن تطير روحى، ولا تثبت نفسى، ولا أطيق سماعه.

فكف عزرائيل عليه السلام، فعندها قال سليمان عليه السلام:

ـ يا رب متى ألتقى مع الأحباب؟، يا رب قد أحببت لقاءك والراحة من الدنيا.

وصار سليمان عليه السلام وملك الموت صديقين فسأل سليمان عليه السلام عزرائيل عليه السلام يوما آية موته فقال ملك الموت:

ـ أن تخرج من موضع سجودك شجرة يقال لها الخرنوبة.

فلم يكن يوم يصبح فيه إلا نبتت فى بيت المقدس شجرة فيسألها نبى الله سليمان عليه السلام:

ـ ما اسمك؟

فتقول الشجرة:

ـ اسمى كذا وكذا

فيقول سليمان عليه السلام:

ـ ولأى شىء أنت؟

فتقول: لكذا ولكذا.

فيأمر بقطعها، ويغرسها فى بستان له، ويأمر بكتب منافعها ومضارها واسمها وما تصلح له فى الطب.

وذات يوم وبينما سليمان بن داود عليهما السلام يصلى إذ رأى شجرة نبتت بين يديه فقال لها:

- ما اسمك؟

قالت: الخرنوبة

قال سليمان عليه السلام:

- ولأى شىء أنت؟

قالت: لخراب هذا المسجد

فقال سليمان عليه السلام:

- ما كان الله ليخربه وأنا حى، أنت التى على وجهك هلاكى وهلاك بيت المقدس.

فنزعها وغرسها فى بستانه ثم قال:

- اللهم عم عن الجن موتى حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب.

ولبس سليمان بن داود عليهما السلام كفنه وتحنط ودخل المحراب، وقام يصلى واتكأ على عصاه على كرسيه، فمات.. ولم تعلم الجن إلى أن مضت سنة وتم بناء المسجد أن سليمان عليه السلام قد مات.

* رفع عيسى عليه السلام إلى السماء:

سعى أعداء المسيح عليه السلام من يهود إلى ملك دمشق وكان رجلا مشركا من عبدة الكواكب وكان يقال لأهل ملته اليونان فقالوا له:

- إن فى بيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه.

فغضب الملك وكتب إلى نائبه بالقدس أن يحتاط على هذا المذكور وأن يصلبه

ويضع الشوك على رأسه ويكف أذاه عن الناس.

فأعلم العليم الخبير عيسى عليه السلام **﴿إذ قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا﴾** [سورة آل عمران الآية: ٥٥].

وذهب والى بيت المقدس ومعه طائفة من اليهود إلى البيت الذى نزل فيه روح الله وكلمته فى جماعة من الحواريين اثنى عشر أو ثلاثة عشر وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت فحاصروه.. **﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾** [سورة آل عمران الآية: ٥٤].

لما أحس عيسى عليه السلام بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه قال لأصحابه:

- أيكم يلقى عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة؟

فانتدب لذلك شاب منهم فكأنه استصغره عن ذلك فأعادها ثانية:

- أيكم يلقى عليه شبهى وهو رفيقى فى الجنة؟

كل مرة لا ينتدب إلا ذلك الشاب فقال:

- أنت هو

وألقى العزيز الحكيم على ذلك الشاب شبه عيسى عليه السلام حتى كأنه هو.

ولما حان وقت دخولهم رفع الله كلمته من روزنة من ذلك البيت إلى السماء وأهل البيت ينظرون، ودخل الشرط فوجدوا ذلك الشاب الذى ألقى عليه شبهه فأخذوه ظانين أنه عيسى فصلبوه ووضعوا الشوك فى رأسه اهانة له.

قال تعالى: **﴿وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه﴾** [سورة النساء: الآية: ١٥٦، ١٥٧].

وقال السميع العليم: **﴿وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾** [سورة النساء الآية: ١٥٧].

وقال تعالى: **﴿وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** [سورة النساء الآية: ١٥٩] أى بعد نزوله إلى الأرض فى آخر الزمان قبل قيام الساعة.

وفاة خاتم الأنبياء ﷺ

* الشاة المسمومة:

بعد أن فتح الله خيبر واطمأن رسول الله ﷺ جاءت زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وسألت أصحاب رسول الله ﷺ:

- أى عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟

فقيل لها: الذراع.

فذبحت زينب بنت الحارث اليهودية شاة وأكثرت فى ذراعها من السم، ثم سمت سائر الشاة، ثم جاءت بها وأهدت لرسول الله ﷺ الشاة، فلما وضعتها بين يدى رسول الله ﷺ تناول الذراع، فلاك منها مضغة، فلم يستسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ، فأما بشر بن البراء فقد استساغها، وأما رسول الله ﷺ فلفظها ثم قال:

- إن هذا العظم ليخبرنى أنه مسموم.

ثم دعا بزينب بنت الحارث.. فاعترفت فقال ﷺ:

- وما حملك على ذلك؟

قالت زينب بنت الحارث:

بلغت من قومى - يهود خيبر - ما لم يخف عليك فقلت: إن كان ملكا استرحت منه، وإن كان نبيا فسيُخبَّر.

فتجاوز عنها نبى الرحمة ﷺ، ومات بشر بن البراء من أكلته التى أكل (رواه الطبرى فى تاريخه).

* مرض رسول الله ﷺ:

ظل أبو القاسم ﷺ يشتكى ألم الطعام الذى أكل بخيبر حتى عاد من مكة بعد أداء فريضة الحج - حجة الوداع أو حجة الشرائع -، وذات ليلة خرج الشافع المشفع ﷺ إلى البقيع فاستغفر لموتى المسلمين ثم رجع إلى أهله فوجد عائشة وهى

تجد صداعا فى رأسها وهى تقول: وارأساه.

فقال نبى الرحمة ﷺ:

ـ وما يضرك لومت فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك.

فقالت بنت أبى بكر:

ـ واثكلاه والله انك لتحب موتى، فلو كان ذلك لظللت يومك معرسا ببعض أزواجك.

فتبسم الهادى البشير ﷺ وقال:

ـ بل أنا وارأساه.

ثم قال ﷺ:

ـ يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى ـ عرق فى الصلب أوفى الذراع أو باطن القلب تتشعب منه سائر الشرايين إذا انقطع مات صاحبه، يعنى أنه نقض عليه سم الشاة المسمومة يوم خيبر ـ من ذلك السم (رواه البخارى عن عائشة).

ودخلت أم بشر بن البراء بن معرور على رسول الله ﷺ فى مرضه فمسته فقالت:

ـ ما وجدت مثل وعكك عليك على أحد.

قال رسول الله ﷺ:

ـ كما يضاعف لنا الأجر ـ الأنبياء ـ كذلك يضاعف علينا البلايا، ما يقول الناس؟

قالت: زعموا أن رسول الله ﷺ أصابه ذات الجنب.

قال ﷺ:

ـ ما كان الله ليسلطها على ـ ذات الجنب ـ إنما هى همزة من الشيطان ولكنه من الأكلة التى أكلت أنا وابنك - بشر بن البراء - يوم خيبر، ما زال يصيبنى منها عداد ـ اهتياج وجع اللديغ وذلك إذا تمت له سنة من يوم لدغ هاج به الألم ـ حتى

كان هذا أوان انقطاع أبهرى (رواه ابن سعد عن عائشة).

* تخيير رسول الله ﷺ:

قال رسول الله ﷺ:

- خير عبد من عبيد الله بين الدنيا وملكها ونعيمها وبين الآخرة، فاختار الآخرة.

فقال أبو بكر:

- بل نفديك يا رسول الله بأموالنا وأنفسنا (رواه الطبرانى عن أبى واقد).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- إن عبدا خيره الله تعالى بين أن يؤتيه الله زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده (رواه مسلم والترمذى عن أبى سعيد الخدرى، والطبرانى فى الكبير عن معاوية).

وقال عليه الصلاة والسلام:

- إن عبدا خيره الله بين أن يعيش فى الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل ما يشاء منها وبين لقائه فاختار لقاءه (رواه ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن أبى المعلى).

* الرفيق الأعلى:

اشتد الوجع على رسول الله ﷺ وصار يغشى عليه ثم يفيق، وكان عنده وقد - حمى - وقد اشتد به الأمر فقال لمن حوله:

- صبوا على من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلى أستريح فأعهد إلى الناس عهدا (رواه عبد الرزاق عن عائشة).

وأخذ النبى عليه الصلاة والسلام يدخل يده فى قدح فيه ماء ثم يمسح وجهه بالماء ويقول:

- اللهم أعنى على سكرات الموت.

ويقول ﷺ:

- **يا نفس مالك تلوذين كل ملاذ؟** (رواه ابن سعد عن أبى الحويرث)

ونظرت فاطمة الزهراء إلى أبيها ﷺ فرأته يتألم أشد الألم فأحست أن نارا تشوى كبدها فراحت تقول:

- واكرب أبتاه

فقال رسول الله ﷺ فى صوت خافت:

- **ليس على أبيك كرب بعد اليوم** (رواه البخارى عن أنس).

فبكت فاطمة بنت رسول الله ﷺ فقبض المصطفى ﷺ على يدها وقال:

- **لا تبكين يا بنية، قولى إذا مت: إنا لله وإنا إليه راجعون، فإن لكل إنسان بها من كل مصيبة معوضة.**

قالت الزهراء:

- ومنك يا رسول الله؟

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

- **ومنى** (رواه ابن سعد عن شبل بن العلاء عن أبيه مرسلا).

يقول الصحابى الجليل عبد الله بن مسعود:

- اجتمعنا فى بيت أمنا عائشة رضى الله عنها، فنظر إلينا رسول الله ﷺ فدمعت عيناه، فنعى إلينا نفسه وقال:

مرحبا حياكم الله بالسلام، حفظكم الله، رعاكم الله، جمعكم الله، نصركم الله، وفقكم الله، نفعكم الله، رفعكم الله، سلمكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وأوصى الله بكم، واستخلفه عليكم.

قلنا: يا رسول الله متى أجلك؟

قال ﷺ:

- **قد دنا الأجل، والمنقلب إلى الله، وإلى سدرة المنتهى وجنة المأوى والفردوس الأعلى.**

قلنا: يا رسول الله فيم نكفنك؟

قال عليه الصلاة والسلام:

ـ فى ثيابى هذه إن شئتم، أو يمنية، أو بياض.

فقلنا: يا رسول الله: من يصلى عليك؟

وبكينا

فقال ﷺ:

ـ مهلا رحمكم الله، وجزاكم عن نبيكم خيرا، إذا غسلتمونى وكفنتمونى، فضعونى على سريرى هذا على شفير قبرى، ثم اخرجوا عنى ساعة، فإن أول من يصلى على خليلى وحبيبى جبريل،ثم ميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت، ثم ملائكة كثيرة، ثم ادخلوا على فوجا فوجا، فصلوا على وسلموا تسليما، ولا تؤذونى بتزكية، ولا برنة، ولا بصيحة، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتى، ثم نساؤهم، ثم أنتم بعد، واقرأوا السلام على من غاب عنى من أصحابى، وعلى من تابعنى على دينى إلى يوم القيامة، ألا وإنى أشهدكم أنى قد سلمت على كل من دخل فى الإسلام (رواه ابن سعد فى الطبقات، والطبرانى فى الدعاء).

ودخل جبريل عليه السلام قبل موت خاتم الأنبياء ﷺ بثلاثة أيام فقال:

ـ يا محمد إن الله أرسلنى إليك يسألك عما هو أعلم منك، يقول: كيف تجدك؟

قال رسول الله ﷺ:

ـ أجدنى يا جبريل مغموما، وأجدنى مكروبا.

ثم أتاه فى اليوم الثانى، فأعاد الكلام، وأعاد عليه الجواب، فإذا ملك الموت يستأذن، فقال جبريل عليه السلام:

ـ يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمى قبلك.

فوقف بين يديه وقال:

ـ إن الله أرسلنى إليك وأمرنى أن أطيعك، فإن أمرتنى أن أقبض نفسك قبضتها، وإن أمرتنى أن أتركها تركتها.

قال رسول الله ﷺ:

ـ وتفعل يا ملك الموت؟

قال عزرائيل عليه السلام:

ـ كذلك أمرت أن أطيعك

فقال جبريل عليه السلام:

ـ يا أحمد إن الله قد اشتاق إليك

فقال رسول الله ﷺ:

ـ فامض لما أمرت به يا ملك الموت

فقال جبريل عليه السلام:

ـ السلام عليك يا رسول الله، هذا آخر موطنى فى الأرض إنما كنت حاجتى فى الدنيا (أخرجه الطبرانى وفيه علة)

وعصب رأس رسول الله ﷺ.. ثم قال:

ـ لا يغسلنى العباس فإنه والد والوالد لا ينظر إلى عورة ولده (رواه ابن عساكر عن ابن عباس).

وجلست عائشة بجوار رسول الله ﷺ فأسند خاتم الأنبياء ﷺ رأسه إلى صدرها ثم قال:

ـ جلال ربى الرفيع فقد بلغت (رواه الحاكم عن أنس).

ثم قال أبو القاسم ﷺ:

ـ بل الرفيق الأعلى والجنة

فكان آخر ما تكلم به النبى الخاتم ﷺ هذا... ثم انتقل إلى الرفيق الأعلى وقامت ابنته الزهراء فقالت:

ـ يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه.

أقوال الصالحين فى ذكر الموت

* أقوال الخلفاء الراشدين عند الموت

* أبو بكر الصديق:

كان سبب موت الخليفة الأول وفاة رسول الله ﷺ كمدا - الكمد: الحزن المكتوم - فما زال جسمه يجرى - ينقص - حتى مات.

وقيل: إن أبا بكر والحارث بن كلدة كانا يأكلان خزيرة - لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق وإن لم يكن فيها لحم فهى عصيدة) أهديت لأبى بكر فقال الحارث بن كلدة لأبى بكر الصديق:

- ارفع يدك يا خليفة رسول الله إن فيها لسم سنة، وأنا وأنت نموت فى يوم واحد.

فرفع الخليفة الأول يده، فلم يزالا عليلين حتى ماتا فى يوم واحد عند إنقضاء السنة. (رواه ابن سعد)

وتقول أم المؤمنين عائشة:

- كان بدء مرض أبى بكر أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة كان يوماً باردا فحم - أصابته الحمى - خمسة عشر يوما لا يخرج إلى صلاة، وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وله ثلاث وستون سنة.

وقيل: إن أبا بكر فى مرضه قالوا له:

- يا خليفة رسول الله ألا ندعو لك طبيبا ينظر إليك؟

قال الصديق: قد نظر إلى.

فقالوا: ما قال لك؟

قال خليفة رسول الله ﷺ: إنى فعال لما أريد.

ودخلت عليه ابنته عائشة فتمثلت بهذا البيت وأبو بكر يقض:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

فقال أبو بكر:

ـ ذاك رسول الله ﷺ (رواه ابن أبى شيبة والإمام أحمد وابن سعد)

ثم قال خليفة رسول الله ﷺ:

ـ أى يوم هذا؟

قالوا: يوم الاثنين

قال: فإن مت فى ليلتى فلا تنتظروا بى الغد فإن أحب الأيام والليالى إلى أقربها من رسول الله ﷺ (رواه الإمام أحمد عن عائشة).

فقالت عائشة:

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فقال خليفة رسول الله ﷺ:

ـ لا تقولى هكذا يابنية ولكن قولى: ﴿**وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد**﴾ [سورة ق الآية: ١٩].

ثم قال أبو بكر الصديق:

ـ انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما ثم كفنونى فيهما، لأن الحى أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهلة ـ القيح والصديد الذى يذوب فيسيل من الجسد ـ (رواه الإمام أحمد فى الزهد).

ولما احتضر أبو بكر الصديق حضره ناس من أصحاب النبى ﷺ فقالوا:

ـ يا خليفة رسول الله زودنا فانا نراك لما بك.

قال الصديق:

ـ كلمات من قالهن حين يمسى ويصبح جعل الله روحه فى الأفق المبين.

قالوا: وما الأفق المبين؟

قال خليفة رسول الله ﷺ:

ـ قاع تحت العرش فيه رياض وأشجار وأنهار يغشاه كل يوم ألف رحمة ـ أو قال: مائة رحمة فمن مات على ذلك القول جعل الله روحه فى ذلك المكان: اللهم إنك ابتدأت الخلق بلا حاجة بك إليهم فجعلتهم فريقين: فريقا للنعيم وفريقا للسعير، فاجعلنى للنعيم ولا تجعلنى للسعير، اللهم إنك خلقت الخلق فرقا وميزتهم قبل أن تخلقهم فجعلت منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا، فلا تشقينى بمعاصيك، اللهم إنك علمت ما تكسب كل نفس من قبل أن تخلقها فلا محيص ـ مهرب ـ مما علمت، فاجعلنى ممن تستعمله بطاعتك، اللهم إن أحداً لا يشاء حتى تشاء، فاجعل مشيئتك لى أن أشاء ما يقربنى إليك، اللهم إنك قدرت حركات العباد فلا يتحرك شىء إلا باذنك، فاجعل حركاتى فى تقواك، اللهم إنك خلقت الخير والشر وجعلت لكل واحد منهما عاملا يعمل به، فاجعلنى من خير القسمين، اللهم إنك خلقت الجنة والنار وجعلت لكل واحد منهما أهلا فاجعلنى من سكان جنتك، اللهم إنك أردت بقوم الهدى وشرحت صدورهم، وأردت بقوم الضلالة وضيقت صدورهم، فاشرح صدرى للإيمان وزينه فى قلبى، اللهم إنك دبرت الأمور فجعلت مصيرها إليك، فأحينى بعد الموت حياة طيبة وقربنى إليك زلفى، اللهم من أصبح وأمسى ثقته رجاؤه غيرك فأنت ثقتى ورجائى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم. هذا كله فى كتاب الله عز وجل (رواه ابن أبى الدنيا فى الدعاء عن سعيد بن المسيب).

***عمر بن الخطاب:**

خطب الفاروق الناس يوم الجمعة.. فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال:

ـ أما بعد أيها الناس، إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى، رأيت أن ديكا أحمر نقرنى نقرتين فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتنى أنه يقتلنى رجل من الأعاجم (رواه ابن سعد عن سعيد بن أبى هلال).

فلما كان الغد جاءه كعب الأحبار فقال:

- مضى يومان وبقى يوم.

فلما كان أمير المؤمنين عمر يصلى صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ضربه أبو لؤلؤة - فيروز - المجوسى بخنجر ثلاث ضربات فخر عمر من قامته.

يقول عمرو بن ميمون:

- شهدت عمر يوم طعن فما منعنى أن أكون فى الصف المقدم إلا هيبته وكان رجلا مهيبا فكنت فى الصف الذى يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه، فإن رأى رجلا متقدما من الصف أو متأخرا ضربه بالضرة، فذلك الذى منعنى منه، وأقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة فطعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول هكذا بيده قد بسطها: دونكم الكلب قد قتلنى، وماج الناس بعضهم فى بعض، فصلى بنا عبد الرحمن بن عوف بأقصر سورتين ﴿**إذا جاء نصر الله**﴾ و﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ (رواه ابن سعد والحارث).

وجاء الناس يثنون على أبى حفص ويودعونه فقال:

- أبالامارة تزكونى؟ لقد صحبت رسول الله ﷺ فقبض الله رسوله وهو عنى راض ثم صحبت أبا بكر فسمعت وأطعت فتوفى أبو بكر وأنا سامع مطيع وما أصبحت أخاف على نفسى إلا إمارتكم هذه (رواه ابن سعد وابن أبى شيبة عن القاسم بن محمد).

وقال عمر بن الخطاب لابنه عبد الله:

- يا بنى إذا حضرتنى الوفاة فاحرفنى واجعل ركبتيك فى صلبى وضع يدك اليمنى على جنبى - أو جبينى - ويدك اليسرى على ذقنى، فإذا قبضت فأغمضنى، واقصدوا فى كفنى، فإنه كان لى عند الله خير أوسع لى فيها مد بصرى، وإن كنت على غير ذلك ضيقها علىّ حتى تختلف أضلاعى، ولا تخرج معى امرأة، ولا تزكونى بما ليس فى، فإن الله هو أعلم بى، فإذا خرجتم فأسرعوا المشى، إن

كان لى عند الله خير قدمتمونى إلى ما هو خير لى، وإن كنت على غير ذلك كنتم قد ألقيتم عن رقابكم شرا تحملونه (رواه ابن سعد وابن أبى الدنيا فى القبور).

وقال الفاروق:

ـ هذا حين لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع.

فقال عبد الله بن عباس:

ـ يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصرا وإن كانت إمارتك لفتحا ولقد ملأت الأرض عدلا.

فقال عمر بن الخطاب:

ـ أتشهد لى بهذا عند الله يوم تلقاه؟

قال ابن عباس: نعم.

ففرح بذلك عمر وأعجبه (رواه ابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن عبيد بن عمير).

يقول عمرو بن ميمون:

ـ رأيت عمر لما طعن عليه ملحفة صفراء وضعها فى جرحه وهو يقول **﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾** سورة الأحزاب الآية: ٣٨ (رواه ابن سعد وابن أبى شيبة).

وسمع عمر بن الخطاب جلساءه يثنون عليه فقال:

ـ «إن من غره عمره لمغرور، وإنه لوددت أن أخرج منها كما دخلت فيها، لو كان لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع» (رواه ابن سعد والعسكرى فى المواعظ عن الشعبى).

وكان آخر كلمات الفاروق:

ـ «ويلى وويل لأمى إن لم يغفر الله لى، وويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى، وويلى وويل أمى إن لم يغفر الله لى» (رواه ابن سعد عن عثمان بن عفان).

* **عثمان بن عفان:**

لما نزل أهل مصر الجحفة يعاتبون عثمان صعد ذو النورين المنبر فقال:

ـ جزاكم الله يا أصحاب محمد عنى شرا، أذعتم السيئة وكتمتم الحسنة وأغريتم بى غوغاء الناس، أيكم يأتى هؤلاء القوم فيسألهم ما الذى نقموا؟ وما الذى يريدون ـ قالها ثلاث مرات ـ؟

فلم يجبه أحد، فقام أبو الحسن فقال:

ـ أنا.

فقال عثمان بن عفان:

ـ أنت أقربهم رحما وأحقهم بذلك.

فأتى على بن أبى طالب المتمردين فرحبوا به وقالوا:

ـ ما كان يأتينا أحد أحب إلينا منك.

فتساءل أبو الحسن:

ـ ما الذى نقمتم؟

قالوا:

ـ نقمنا أنه محا كتاب الله، وحمى الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائتى ألف، وتناول أصحاب النبى ﷺ.

فعاد على إلى ذى النورين فرد عليهم:

ـ أما القرآن فمن عند الله، إنما نهيتكم لأنى خفت عليكم الإختلاف فاقرأوا علىّ أى حرف شئتم، وأما الحمى فوالله ما حميته لإبلى ولا غنمى وإنما حميته لإبل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمنا للمساكين، وأما قولكم: إنى أعطيت مروان مائتى ألف فهذا بيت مالهم فيستعملوا عليه من أحبوا، وأما قولهم: تناول أصحاب النبى ﷺ، فإنما أنا بشر أغضب وأرضى، فمن ادعى قبلى حقا أو مظلمة فهذا أنا، فإن شاء قود ـ القود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل ـ، وإن شاء عفو وإن شاء أُرْضى.

فرضى الناس واصطلحوا ودخلوا مدينة رسول الله ﷺ، وكتب بذلك إلى أهل البصرة وأهل الكوفة: فمن لم يستطع أن يجىء فليوكل وكيلا (رواه أبى داود وابن عساكر عن إسماعيل بن أبى خالد).

ولكن ما اصلح عليه لم ينفذ. فعاد المتمردون وحاصروا دار ذى النورين فأشرف عليهم وقال:

- إنى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام فقال: إنك تفطر عندنا الليلة، فأصبح صائما وقتل من يومه (رواه ابن أبى شيبة والبزار وأبو يعلى والحاكم عن ابن عمر).

ودخل المصريون على عثمان والمصحف فى حجره يقرأ فيه فضربوه بالسيف على يده فوقعت يده على **﴿فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم﴾** سورة البقرة الآية: ١٣٧، فمد يده وقال: والله إنها لأول يد خطت المفصل (رواه ابن راهويه وابن أبى داود فى المصاحف وأبو نعيم فى المعرفة وابن عساكر عن أبى سعيد مولى بنى أسد).

قال عثمان بن عفان:

- يا قوم.. بم تستحلون قتلى؟ وإنما يحل القتل على ثلاثة: من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفسا بغير نفس، ولم آت من ذلك شيئا والله لئن قتلتمونى لا تصلوا جميعا أبدا ولا تجاهدوا عدوا جميعا إلا عن أهواء متفرقة (رواه نعيم بن حماد فى الفتن عن عبد الرحمن بن جبير).

يقول الصحابى الجليل النعمان بن بشير:

- حدثتنى نائلة بنت القرافصة الكلبية امرأة عثمان فقالت: لما حوصر عثمان ظل يومه صائما، فلما كان عند الإفطار سألهم الماء العذب فقالوا:

- دونك هذا الرَّكىُّ - البئر وجمعها ركايا -

وإذا ركى يلقى فيه النتن، فبات تلك الليلة على حاله لم يطعم.

فلما كان من السحر أتيتُ جارات لنا فسألتهم الماء العذب فجئته بكوز من ماء

فأيقظته فقلت:

- هذا ماء عذب قد أتيتك به.

قال ذو النورين:

- إن رسول الله ﷺ أطلع عليّ من هذا السقف ومعه دلو من ماء فقال: اشرب عثمان فشربت حتى رويت، ثم قال: ازدد، فشربت حتى تملأت، فقال: إن القوم سيكثرون عليك، فإن قاتلتهم ظفرت، وإن تركتهم فطرت عندنا.

قالت نائلة بنت القرافصة:

- فدخلوا عليه من يومه فقتلوه (رواه ابن منيع وابن أبى عاصم).

*** على بن أبى طالب:**

تنبأ الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ بمقتل ربيبه فقال لعلى بن أبى طالب:

- من أشقى الأولين؟

قال أبو الحسن: عاقر الناقة.

فتساءل الصادق المصدوق ﷺ:

- فمن أشقى الآخرين؟

قال على بن أبى طالب: لا أدرى.

قال أبو القاسم ﷺ:

الذى يضربك على هذا - أشار إلى مقدم رأسه الأيسر - فتخضب هذه منها بدم.

ثم أخذ بلحيته وقال له:

- يقتلك أشقى هذه الأمة كما عقر ناقة الله أشقى بنى فلان من ثمود (رواه ابن عساكر عن على).

وتحققت نبوءة خاتم الأنبياء ﷺ بعد ثلاثين سنة فقد خرج أبو الحسن ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من رمضان للصلاة فنادى:

- أيها الناس الصلاة الصلاة.

فضربه عبد الرحمن بن ملجم على قرنه بالسيف وقال:

- الحكم لله لا لك يا على ولا لأصحابك.

فقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

- لا يفوتنكم الرجل.

فشد الناس على ابن ملجم فأخذوه وتأخر الإمام على وقدم جعدة بن هبيرة يصلى بالناس الغداة.

وأقبل الناس فقالوا:

- يا أمير المؤمنين استخلف علينا.

قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب:

- أتركم كما ترككم رسول الله ﷺ، قلنا: يا رسول الله استخلف علينا، قال: إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم، فعلم الله فينا خيرا فولى علينا أبا بكر (رواه الحاكم فى مستدركه وابن السنى فى كتاب الإخوة عن صعصعة بن صوحان).

ثم تساءل أبو الحسن:

- ما فعل بضاربى؟

قالوا: أخذناه.

قال ربيب رسول الله ﷺ:

- أطعموه من طعامى واسقوه من شرابى، فإذا عشت رأيت فيه رأى، وإن أنامت فاضربوه ضربة واحدة لا تزيدوه عليها.

ثم أوصى ابنه الحسن أن يُغسله وقال:

- لا تغالى فى الكفن، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلبه سلبا سريعا» (رواه أبو داود فى سننه).

ثم أضاف قائلا:

- امشوا بى المشيتين لا تسرعوا بى ولا تبطئوا، فإن كان خيرا عجلتمونى إليه، وإن كان شرا ألقيتمونى عن أكتافكم.

وكان آخر كلمات أمير المؤمنين على:

- لا إله إلا الله.

حتى قبض.

حديث المحتضرين من الصحابة

* معاذ بن جبل:

لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قال:

- اللهم إنى قد كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أنى لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى النهار ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء عند حلق الذكر.

ولما اشتد به النزع، ونزع نزعا لم ينزعه أحد، كان كلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال:

- رب ما أحنقنى - الحنق: الغيظ - حنقك، فوعزتك إنك تعلم أن قلبى يحبك.

* سلمان الفارسى

لما حضر سلمان الفارسى الموت بكى فقيل له:

- ما يبكيك؟

قال سلمان:

- ما أبكى جزعا على الدنيا، ولكن عهد إلينا رسول الله ﷺ أن تكون بلغة - ما يكفى لسد الرمق - أحدنا من الدنيا كزاد الراكب.

ولما مات صاحب أطول هجرة فى التاريخ نظر فى جميع ما ترك فإذا قيمته

بضعة عشر درهما أو بضعة وعشرون درهما، أو بضعة وثلاثون درهما (أخرجه الإمام أحمد فى مسنده).

*بلال بن رباح:

لما حضرت الوفاة مؤذن رسول الله ﷺ قالت امرأته:

- واحزناه.

فقال سيد الحبشة وسابقها إلى الإسلام:

- واطرباه غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه.

* معاوية بن أبى سفيان:

لما حضر معاوية الموت قال لمن حوله:

- أقعدونى.

فأقعد، فجعل يسبح الله تعالى ويذكره ثم بكى وقال:

تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط؟ ألا كان هذا وغصن الشباب نضرريان؟

وبكى حتى علا بكاؤه وقال:

- يارب ارحم الشيخ العاصى، ذا القلب القاصى، اللهم أقل العثرة، واغفر الزلة، وعد بحلمك على من لم يرج غيرك ولم يثق بأحد سواك.

ولما نزل بمعاوية الموت قال:

- يا ليتنى كنت رجلا من قريش بذى طوى - موضع أوواد بين المدينة ومصر - وإنى لم آل من هذا الأمر شيئا.

حديث المحتضرين من التابعين والصالحين

* عمر بن عبد العزيز:

تقول فاطمة بنت عبد الملك بن مروان امرأة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

ـ كنت أسمع عمر فى مرضه الذى مات فيه يقول: اللهم اخف عليهم موتى ولو ساعة من نهار.

فلما كان اليوم الذى قبض فيه خرجت من عنده فجلست فى بيت آخر بينى وبينه باب وهو فى قبة له فسمعته يقول: ﴿**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**﴾ سورة القصص آية: ٨٣، ثم هدأ، فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاما، فقلت لوصيف له: أنظر أنائم هو؟

فلما دخل صاح، فوثبت فإذا هو ميت.

وقيل: إنه لما ثقل الخليفة الخامس دعى له طبيب، فلما نظر إليه قال:

ـ أرى الرجل قد سقى السم، ولا آمن عليه الموت.

فرفع عمر بن عبد العزيز بصره وقال:

ـ ولا تأمن الموت أيضا على من لم يسق السم؟

قال الطبيب:

ـ هل أحسست بذلك يا أمير المؤمنين؟

قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز:

ـ نعم قد عرفت ذلك حين وقع فى بطنى.

قال الطبيب:

فتعالج يا أمير المؤمنين، فإنى أخاف أن تذهب نفسك.

قال خامس الخلفاء الراشدين:

ـ ربى خير مذهوب إليه، والله لو علمت أن شقائى عند شحمة أذنى ما رفعت يدى إلى أذنى فتناولته، اللهم خر لعمر فى لقائك.

فلم يلبث إلا أياما حتى مات.

وقيل: لما حضرت الوفاة عمر بن عبد العزيز بكى فقيل له:

ـ ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أبشر فقد أحيا الله بك سننا، وأظهر بك عدلا.

فبكى ثم قال:

ـ ألست أوقف فأسأل عن أمر هذا الخلق؟ فوالله لو عدلت فيهم لخفت على نفسى أن لا تقوم بحجتها بين يدى، إلا أن يلقنها الله حجتها، فكيف بكثير مما ضيعنا؟

وفاضت عيناه، ولم يلبث إلا يسيرا حتى مات.

* الحجاج بن يوسف الثقفى:

قال الحجاج بن يوسف عند موته:

ـ اللهم اغفر لى، فإن الناس يقولون: إنك لا تغفر لى.

فكان عمر بن عبد العزيز تعجبه هذه الكلمة منه ويغبطه عليها.

ولما سمع الحسن البصرى قول الحجاج عند موته تساءل:

ـ أقالها؟

قالوا: نعم.

قال الحسن البصرى: عسى.

* هارون الرشيد:

انتقى هارون الرشيد أكفانه بيده عندما حضرته الوفاة، وكان ينظر إليها ويقول: **﴿ما أغنى عنى ماليه * هلك عنى سلطانيه﴾** سورة الحاقة الآية: ٢٨، ٢٩.

* إبراهيم النخعى:

لما حضر إبراهيم النخعى الموت بكى فقيل له:

ـ ما يبكيك؟

قال إبراهيم النخعى:

ـ أنتظر من الله رسولا يبشرنى بالجنة أو بالنار.

*** ابن المنكدر:**

لما حضرت ابن المنكدر الوفاة بكى فقيل له:

ـ ما يبكيك؟

قال ابن المنكدر:

ـ والله ما أبكى لذنب أعلم أنى أتيته، ولكن أخاف أنى أتيت شيئا حسبته هينا وهو عند الله عظيم.

*** عبد الله بن المبارك:**

فتح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة وضحك وقال:

ـ **﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾** سورة الصافات الآية: ٦١.

وقيل: لما حضر الموت ابن المبارك قال لفتاه نصر:

ـ اجعل رأسى على التراب.

فبكى نصر فسأله عبد الله بن المبارك:

ـ ما يبكيك؟

قال نصر:

ـ ذكرت ما كنت فيه من النعيم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا.

قال عبد الله بن المبارك:

ـ أسكت فإنى سألت الله تعالى أن يحيينى حياة الأغنياء وأن يميتنى موت الفقراء.

ثم قال لفتاه نصر:

ـ لقنى ولا تعد على ما لم أتكلم بكلام ثان ـ غير لا إله إلا الله ـ

*** محمد بن إدريس:**

دخل المزنى على الإمام الشافعى وهو فى مرضه الذى توفى فيه فسأله:

كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟

قال الإمام الشافعى:

ـ أصبحت من الدنيا راحلا، وللإخوان مفارقا، ولسوء عملى ملاقيا، ولكأس الموت شاربا، وعلى الله واردا، ولا أدرى أروحى تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها.

ثم أنشأ يقول:

ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى ... جعلت رجائى نحو عفوك سلما
تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ... بعفوك ربى كان عفوك أعظما
فما زالت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منه وتكرما
ولولاك لم يغو بابليس عابد ... فكيف وقد أغوى صفيك آدما

غسل الميت

غسل الميت فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن جميع المكلفين لأمر رسول الله ﷺ به، ولمحافظة المسلمين عليه.

ويجب غسل الميت المسلم الذى لم يقتل فى معركة بأيدى الكفار ـ لأنه شهيد والشهيد لا يغسل ولو كان جنبا ويشهد لهذا حنظلة بن أبى عامر الذى خرج يوم أحد وهو جنب فنال الشهادة فغسلته الملائكة فسمى غسيل الملائكة.

والواجب فى غسل الميت أن يعمم بدنه بالماء مرة واحدة ولو كان جنبا أو حائضا، والمستحب فى ذلك أن يوضع الميت فوق مكان مرتفع ويجرد من ثيابه، ويوضع عليه ساتر يستر عورته ما لم يكن صبيا، ولا يحضر عند غسله إلا من تدعو الحاجة إلى حضوره، وينبغى أن يكون الغاسل ثقة أمينا صالحا، لينشر ما يراه من الخير، ويستر ما ظهر له من الشر.

قال رسول الله ﷺ:

ـ «**ليغسل موتاكم المأمونون**» (رواه ابن ماجه عن عبد الله بن عمر).

وقال ﷺ:

- «**من غسل ميتا وكفنه وحنطه وحمله وصلى عليه، ولم يفشى عليه ما رأى، خرج من خطيئته مثل يوم ولدته أمه**» (رواه ابن ماجه عن على).

وتجب النية على الغاسل لأنه هو المخاطب بالغسل، ثم يبدأ فيعصر بطن الميت عصرا رقيقا، لإخراج ما عسى أن يكون بها، ويزيل ما على بدنه من نجاسة، على أن يلف على يده خرقة يمسح بها عورته فإن لمس العورة حرام، ثم يوضئه وضوء الصلاة.

قال رسول الله ﷺ:

- «**ابدأ بميامنها ومواضع الوضوء منها**».

ولتجديد سمة المؤمنين فى ظهور أثر الغرة والتحجيل، ثم يغسله ثلاثا بالماء والصابون، أو الماء القراح، مبتدئا باليمين، فإن رأى الزيادة على الثلاث بعدم حصول الإنقاء بها أو لشىء آخر غسله خمسا أو سبعا، ففى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لأم عطية الأنصارية وهى تغسل ابنته:

- «**ابدأن بميامنها ومواضع الوضوء منها**» (أخرجه مسلم كتاب الجنائز، والبخارى).

وقال ﷺ:

- «**اغسلنها وترا: ثلاثا أو خمسا أو سبعا أو أكثر من ذلك إن رأيتن ذلك بماء وسدر، واجعلن فى الأخيرة كافورا أو شيئا من كافور**» (رواه البخارى ومسلم والنسائى وأبو داود والترمذى عن أم عطية).

وإذا كان الميت امرأة ندب نقض شعرها وغسله وأعيد تضفيره وأرسل خلفها، تقول أم عطية:

- قال رسول الله ﷺ: واجعلن لها ثلاثة قرون.

وإذا فرغ من غسل الميت جفف بدنه بثوب نظيف حتى لا تبل أكفانه، ووضع عليه الطيب، قال رسول الله ﷺ:

- **«إذا أجمرتم الميت - بخرتم - فأوتروا»** (رواه البيهقى والحاكم).

*** غسل أحد الزوجين الآخر:**

يجوز غسل المرأة زوجها، قالت الصديقة بنت الصديق:

- **«لو كنت استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل النبى ﷺ غير نسائه»** (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وابن ماجة عن عائشة).

واختلف الفقهاء فى جواز غسل الزوج امرأته فأجازه الجمهور لما روى من غسل على بن أبى طالب فاطمة بنت رسول الله ﷺ (رواه الدارقطنى والبيهقى).

ولقول رسول الله ﷺ لعائشة:

- **«ما ضرك لو مت قبلى فقمت عليك فغسلتك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك»** (رواه ابن ماجه، الهيثمى فى الزوائد).

الكفن

تكفين الميت فيما يستره ولو كان ثوبا واحدا فرض كفاية.

ويستحب فى الكفن أن يكون:

حسنا نظيفا ساتر البدن، قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **«إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه»** (رواه الإمام أحمد، ومسلم، ابن ماجه، وأخرجه الترمذى كتاب الجنائز عن أبى قتادة).

وقال الشافع المشفع ﷺ:

- **«إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفنه، فإنهم يبعثون فى أكفانهم ويتزاورون فى أكفانهم»** (رواه سمويه، والبيهقى فى السنن، والخطيب عن أنس).

أن يكون الكفن أبيض، قال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- **«خير ثيابكم البياض، فكفنوا فيها موتاكم، وألبسوها أحياءكم»** (رواه ابن ماجه، والطبرانى فى الكبير، والحاكم فى المستدرك عن عبد الله بن عباس).

وقال أبو القاسم ﷺ:

ـ «**البسوا من ثيابكم البيض فإنها خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم**» (رواه الإمام أحمد، وأبو داود، الترمذى عن ابن عباس).

وأن يجمر، ويبخر، ويطيب، قال إمام الخير ﷺ:

«**إذا أجمرتم الميت فاجمروه ثلاثا ـ أجمرتم: بخرتم بالطيب ـ** » (رواه الإمام أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان).

أن يكون الكفن ثلاث لفائف للرجل، وخمس لفائف للمرأة، تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ كفن رسول الله ﷺ فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.

وأن لا تغالوا فى الكفن، قال النبى الخاتم ﷺ:

ـ «**لا تغالوا فى الكفن فإنه يسلب سلبا سريعا**» (أخرجه أبو داود كتاب الجنائز عن على).

وقال ﷺ:

ـ «**من وجد سعة فليكفن فى ثوب حبرة**» (رواه الإمام أحمد عن جابر).

ملك الموت والملائكة

* جبريل عليه السلام ـ عبد الله ـ

هو الروح الأمين، سفير بين الله عز وجل وبين أنبيائه عليهم السلام الذى ينزل عليهم بالوحى. فيه الأخبار الصادقة والشرائع العادلة، وكان يأتى إلى خاتم الأنبياء ﷺ وينزل عليه فى صفات متعددة. فجبريل عليه السلام يحصل بما ينزل به الهدى.

قال رسول الله ﷺ:

ـ رأيت جبريل وله ستمائة جناح ينتشر من ريشه التهاويل الدر والياقوت.

وقد ورد فى صفة جبريل عليه السلام أمر عظيم قال تعالى ﴿**علمه شديد القوى**﴾ سورة النجم الآية: ٥.

قالوا: كان من شدة قوته أنه رفع مدائن قوم لوط وكن سبعا بمن فيها من الأمم وكانوا قريبا من أربعمائة ألف وما معهم من الدواب والحيوانات وما لتلك الأمم من الأراضى والمعتملات والعمارات وغير ذلك، رفع ذلك كله على طرف جناحه حتى بلغ بهن عنان السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح ديكتهم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فهذا شديد القوى.

وقال تعالى: ﴿**ذو مرة فاستوى**﴾ سورة النجم الآية: ٦.

أى خلق جبريل عليه السلام حسن وبهاء وسناء، كما قال تبارك وتعالى: ﴿**إنه لقول رسول كريم**﴾ سورة التكوير الآية: ١٩، أى جبريل عليه السلام رسول الله كريم أى حسن المنظر ذى قوة أى له قوة وبأس شديد عند ذى العرش مكين أى له مكانة ومنزلة عالية رفيعة عند الله ذى العرش المجيد.

* كيف يموت جبريل عليه السلام؟

يقول الجبار عز وجل لملك الموت:

ـ يا ملك الموت من بقى؟ ـ وهو أعلم ـ

فيقول عزرائيل عليه السلام:

ـ سيدى ومولاى أنت أعلم بقى إسرافيل، وبقى جبريل، وبقى ميكائيل، وبقى عبدك الضعيف ملك الموت خاضع ذليل قد ذهلت نفسه لعظيم ما عاين من الأهوال.

فيقول له الجبار تبارك وتعالى:

ـ إنطلق إلى جبريل فاقبض روحه.

فينطلق عزرائيل عليه السلام إلى جبريل عليه السلام فيجده ساجداً راكعا فيقول له:

ـ ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين، قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والأرض والطير والسباع والهوام وسكان السموات وحملة العرش والكرسى والسرادقات وسكان سدرة المنتهى وقد أمرنى المولى بقبض روحك.

فعند ذلك يبكى جبريل عليه السلام ويقول متضرعا إلى الله تعالى:

ـ يا الله هون عليّ سكرات الموت.

فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه، فيخر جبريل عليه السلام صريعا، فيقول القوى المتين جل جلاله:

ـ من بقى يا ملك الموت ـ وهو أعلم ـ؟

فيقول عزرائيل عليه السلام:

ـ مولاى وسيدى بقى ميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

*** ميكائيل عليه السلام ـ عبيد الله ـ**

قال تعالى: ﴿**من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين**﴾ سورة البقرة الآية: ٩٨.

وميكال هو ميكائيل ولكن بلغة أهل الحجاز.

قال كعب بن مالك أحد شعراء رسول الله ﷺ الثلاثة ـ:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر ميكال وجبريل

وقال آخر:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبريل وكذبوا ميكالا

لم خص السميع العليم جبريل وميكائيل بالذكر فى هذه الآية وإن كان ذكر الملائكة قد عمهما؟ قيل: خصهما بالذكر تشريفا لهما، كما قال تعالى: ﴿**فيهما فاكهة ونخل ورمان**﴾ سورة الرحمن الآية: ٦٨.

وقيل: ذكر اليهود جبريل وميكائيل فنزلت الآية بسببهما، فذكرهما واجب لئلا تقول اليهود:

إنا لما نعاد الله وجميع ملائكته، فنص الله تعالى عليهما لابطال ما يتأولونه من التخصيص.

تقول أم المؤمنين عائشة:

- إن رسول الله ﷺ كان إذا قام من الليل يصلى يقول: «اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أن تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلفت فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم» (رواه مسلم عن عائشة).

وميكائيل عليه السلام موكل بالقطر والنبات اللذين يخلق منهما الأرزاق فى هذه الدار، وله أعوان يفعلون ما يأمرهم به بأمر ربه، يصرفون الرياح والسحاب كما يشاء الرب جل جلاله، فما من قطرة تنزل إلا ومعها ملك يقررها فى موضعها من الأرض.

فميكائيل عليه السلام يحصل بما هو موكل بالرزق.

* كيف يموت ميكائيل؟

يقول الجبار جل جلاله لعزرائيل:

- إنطلق إلى ميكائيل فاقبض روحه.

فينطلق ملك الموت إلى ميكائيل عليه السلام كما أمره الله تعالى فيجده ينتظر الماء ليكيله على السحاب فيقول له:

- ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك، ما بقى لبنى آدم رزق. لا للأنعام ولا للوحوش ولا للهوام، قد مات أهل السموات وأهل الأرضين وأهل الحجب والسرادقات وحملة العرش والكرسى وسرادقات المجد الكروبيون والصافون والمسبحون، وقد أمرنى ربى بقبض روحك.

فعند ذلك يبكى ميكائيل عليه السلام، ويتضرع إلى الله عز وجل ويسأله أن يهون عليه سكرات الموت. فيحضنه ملك الموت ويضمه ضمة يقبض فيها روحه فيخر صريعا ميتا لا روح فيه، فيقول الأول والآخر جل جلاله:

- من بقى - وهو أعلم - يا ملك الموت؟

يقول عزرائيل عليه السلام:

- مولاى وسيدى أنت أعلم، بقى إسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت.

*** إسرافيل عليه السلام - عبد الرحمن -**

ملك عظيم له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب، ورجلاه تحت تخوم الأرض السابعة السفلى بخمسمائة عام، والسموات السبع إلى ركبتيه، وعنقه ملوى تحت العرش، والعرش على كاهله، وقد مد الرجل اليمنى وأخر اليسرى، واللوح المحفوظ بين عينيه، وقد التقم الصور - قرن من نور فيه ثقوب على عدد أرواح العباد، فتجمع الأرواح كلها فتجعل فى الصور -، وشخص ببصره نحو العرش، وأنصت بأذنيه ينتظر متى يؤمر بالنفخ فى الصور.

وإسرافيل أول من سجد من الملائكة فجوزى بولاية اللوح المحفوظ (حكاه أبو القاسم السهيلى فى كتابه التعريف والإعلام بما أبهم فى القرآن والإعلام).

وقد خلق الله عز وجل إسرافيل عليه السلام يوم خلقه بين يديه لوح فإذا أذن الله فى شىء من السماء أو فى الأرض ارتفع ذلك اللوح فضرب جبهته فينظر فإن كان من عمل جبريل أمر به، وإن كان من عمل ميكائيل أمر به وإن كان من عمل عزرائيل أمر به.

وإسرافيل أول من يبعثه الله بعد الصعق لينفخ فى الصور للقيام من القبور والحضور يوم البعث والنشور ليفوز الشكور، ويجازى الكفور فالأول ذنبه مغفور وسعيه مشكور والثانى له الويل والثبور.

قال خاتم الأنبياء ﷺ:

- «**الصور قرن ينفخ فيه**» (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة، وأبو داود، والإمام أحمد، والحاكم فى المستدرك عن ابن عمرو).

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى الجبهة، وأصغى السمع ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ.

- قالوا: كيف نصنع؟

قال ﷺ:

ـ « قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا» (أخرجه الترمذى كتاب صفة القيامة، والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس، والطبرانى فى الكبير عن زيد بن أرقم).

قالوا: كم بين النفختين؟

قال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ **«ما بين النفختين أربعون ـ يوما ـ، ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شىء إلا يبلى إلا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة»** (أخرجه البخارى فى تفسير جزء عم).

فإذا نفخ إسرافيل فى القرن مات أهل السموات والأرض إلا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ـ لا يموتون إلا بعد موت الخلائق ـ، ومن شدة صوت إسرافيل تتحرك الأرض من مشرقها إلى مغربها فلا يبقى عليها بناء إلا تهدم إلا المساجد فإن أساسها يبقى لا ينهدم لفضلها عند الله عز وجل، فهى بيوت الله فى الأرض عبد فيها ووحد وقرىء كلامه فيها وبنيت لوجه الله تعالى: **﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾** سورة القصص الآية: ٨٨.

* أين يقف إسرافيل عندما ينفخ فى الصور؟

يأمر العزيز الجبار إسرافيل أن يقوم على صخرة بيت المقدس ـ الصخرة أقرب ما فى الأرض إلى السماء ـ يقول تبارك وتعالى **﴿واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب﴾** سورة الأعراف الآية: ٥٧.

* ماذا يقول إسرافيل عليه السلام؟

يلتقم إسرافيل الصور ويقول:

ـ أيتها العظام البالية، واللحوم المتقطعة، والأشعار المتبددة، والعروق المتمزقة، لتقمن إلى العرض على الملك الديان، ليجازيكن بأعمالكن.

فإذا نادى إسرافيل عليه السلام فى الصور خرجت الأرواح من ثقوب الصور فتنتشر بين السماء والأرض كأنها النحل يخرج من كل ثقب روح ولا يخرج من

ذلك الثقب غيره، فأرواح المؤمنين تخرج من ثقوبها نائرة بنور الإيمان وبنور أعمالها الصالحة، وأرواح الكفار تخرج مظلمة بظلمات الكفر.

وإسرافيل عليه السلام يديم الصوت والأرواح قد انتشرت بين السماء والأرض، ثم تدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد كما يدب السم فى الملسوع، حتى ترجع إلى أجسادها كما كانت فى الدنيا، ثم تنشق الأرض من قبل رءوسهم فإذا هم قيام على أقدامهم ينظرون إلى أهوال يوم القيامة، وإسرافيل عليه السلام ينادى بهذا النداء لا يقطع الصوت ويمده مدا، والخلائق يتبعون صوته، والنيران تسوق الخلائق إلى أرض القيامة.

وروى عن خاتم الأنبياء ﷺ أنه قال:

ـ انتهيت ليلة أسرى بى إلى السماء السابعة فرأيت إسرافيل قد حنى جبهته، وقدم رجلا وأخر أخرى، والعرش على منكبه، والصور فى فيه بين شدقيه، تهيأ للنفخ فى الصور فما ظننت أن أبلغ الأرض حتى تبلغنى النفخة لما رأيت من تهيئته للنفخ.

وسئل رسول الله ﷺ عن إسرافيل فقال:

ـ له جناح بالمشرق وجناح له بالمغرب، ورجلاه تحت الأرض السابعة السفلى، والعرش على كاهله، وإنه ليفكر كل يوم ثلاث ساعات فى عظمة الله تعالى، فيبكى خوفا من الجبار حتى تجرى دموعه كالبحار، فلو أن بحرا من دموعه أذن له أن يسكب لطبق بين السموات والأرض، وإنه ليتواضع ويصغر حتى يصير كالوضع طير صغير يشبه العندليب، والعندليب أصغر ما يكون من الطير.

قال تعالى: **﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها* وأخرجت الأرض أثقالها﴾** [سورة الزلزلة الآية: ١ ـ ٢].

قال ابن عباس:

ـ فى النفخة الأولى يزلزلها.

تتحرك الأرض وتتمخض وتتطاير الجبال وتقتلع الأشجار وتنهدم المبانى فلا يبقى على ظهرها من جبالها وشجرها ونباتها شىء إلا دخل فى جوفها.

وإذا كان الميت فى بطن الأرض فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها ثقل عليها.

يقول عبد الله بن عباس ومجاهد:

- أثقالها: موتاها، تخرجهم من النفخة الثانية.

* متى ينفخ إسرافيل فى الصور؟

يقول الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان:

- كان الناس يسألون النبى ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يصيبنى فكان النبى ﷺ يقول:

- أتتكم الفتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أحدكم دينه بعرض من الدنيا قليل.

قيل: فكيف نصنع يا رسول الله؟

قال ﷺ:

- تكسر يدك.

قال: فإن انجبرت؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- تكسر الأخرى.

قال: حتى متى؟

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- «حتى تأتيك يد خاطئة أو منية قاضية» (رواه الطبرانى فى الأوسط عن حذيفة).

وقال ﷺ:

- «إنه لم يبق من الدنيا إلا بلاء وفتن، فأعدوا للبلاء صبرا» (رواه الإمام أحمد، والبخارى، والحاكم فى الكنى عن النعمان بن بشير).

وقال الصحابى الجليل أبو هريرة:

ـ قال رسول الله ﷺ: «**ويل للعرب من شر قد اقترب، فتن كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا، يبيع دينه من الدنيا بعرض قليل، المتمسك بينهم يومئذ على دينه كالقابض على خبط ـ الخبط: ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها واسم الورق الساقط خبط وهو من علف الإبل ـ الشوط وجمر العضاة ـ العضاة: شجر أم الغيلان وكل شجر عظيم له شوك الواحدة: عضة ـ**» (رواه الديلمى، وابن النجار عن أبى هريرة).

وإسرافيل عليه السلام لا يقطع الصيحة حتى تغور عيون الأرض وأنهارها ونباتها وأشجارها وجبالها وبحارها، ويدخل الكل بعضه فى بعض فى بطن الأرض، والناس خمود صرعى، فمنهم من هو صريع على وجهه ومنهم من هو صريع على ظهره، ومنهم من هو صريع على جنبه ومنهم من هو صريع على خده، ومنهم من هو صريع واللقمة فى فيه فيموت وما أدراك أن يبتلعها، وتنقطع السلاسل التى فيها قناديل النجوم فتستوى بالأرض من شدة الزلزلة، وتموت ملائكة السبع سموات، والحجب، والسرادقات، والصافون والمسبحون، وحملة العرش، والكرسى، وأهل سرادقات المجد والكروبيون ـ المقربون.

* كيف يموت إسرافيل؟

يقول الحى الذى لا يموت لملك الموت:

ـ انطلق إلى إسرافيل فاقبض روحه.

فينطلق عزرائيل عليه السلام كما أمره العزيز الجبار إلى إسرافيل عليه السلام فيقول له.

ـ ما أغناك يا مسكين عما يراد بك، قد ماتت الخلائق كلها وما بقى أحد وقد أمرنى ربى ومولاى أن أقبض روحك.

فيقول إسرافيل عليه السلام:

ـ سبحان من قهر العباد بالموت، سبحان من تفرد بالبقاء.

ثم يقول:

ـ مولاى هون على مرارة الموت.

فيضمه عزرائيل عليه السلام ضمة يقبض فيها روحه فيخر ميتا صريعا، فلو كان أهل السموات فى السموات وأهل الأرض فى الأرض لماتوا كلهم من شدة وجبة ـ صوت وقعته ـ.

* عزرائيل عليه السلام:

قال ابن عباس ومجاهد:

ـ إن الأرض بين يدى ملك الموت مثل الطست يتناول منها حيث يشاء ولملك الموت أعوان من الملائكة يأتون الإنسان على حسب عمله إن كان مؤمنا أتاه ملائكة بيض الوجوه بيض الثياب، طيبة الأرواح، وإن كان كافرا...

* كيف يموت ملك الموت؟

يقول الباقى بعد فناء خلقه:

ـ من بقى يا ملك الموت ـ وهو أعلم ـ؟

فيقول عزرائيل:

ـ مولاى وسيدى أنت أعلم بمن بقى، بقى عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الجبار جل وعلا:

ـ وعزتى وجلالى لأذيقنك ما أذقت عبادى، انطلق بين الجنة والنار ومت فينطلق عزرائيل إلى بين الجنة والنار فيصيح صيحة لولا أن الله تبارك وتعالى أمات الخلائق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحته فيموت، فتبقى السموات خالية من أملاكها، ساكنة أفلاكها وتبقى الأرض خاوية من إنسها وجنها وطيرها وهوامها وسباعها وأنعامها، ويبقى الملك الواحد الأحد، لا تسمع صوتا ولا همسا فقد خلت من سكانها الأرضون والسموات.

لمن الملك اليوم؟

ثم يطلع الواحد القهار إلى الدنيا فيقول:

ـ يا دنيا أين أنهارك؟ وأين أشجارك؟ وأين سكانك؟ وأين عمارك؟ أين الملوك وأبناء الملوك؟ وأين الجبابرة وأبناء الجبابرة؟ أين الذين أكلوا رزقى وتقلبوا فى نعمتى وعبدوا غيرى؟ لمن الملك اليوم؟ فلا يجبه أحد.

فيقول الملك القدوس السلام:

ـ لله الواحد القهار.

وينظر الخالق البارىء المصور تبارك وتعالى إلى عباده الموتى من بين صريع على خده ومن بين بال فى قبره ثم يقول:

ـ يا دنيا أين أنهارك؟ وأين أشجارك؟ وأين سكانك؟ وأين عمارك؟ وأين الملوك وأين الجبابرة؟ ﴿لمن الملك اليوم﴾ سورة غافر الآية: ١٦.

فلا يجيبه أحد فيقول:

ـ الملك للواحد القهار.

وتبقى الأرض والسموات ليس فيهن من ينطق ولا يتنفس ما شاء الله.

قيل: تبقى أربعين يوما وهو مقدار ما بين النفختين.

* ذبح الموت:

قال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقول:

ـ يا أهل الجنة هل تعرفون هذا؟

فيشرئبون ويقولون:

ـ نعم هذا الموت.

وكلهم قد رآه، فيؤمر به فيذبح ويقال:

ـ يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت (أخرجه مسلم كتاب الجنة، والترمذى، النسائى عن أبى سعيد).

وقال الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ:

ـ يجاء بالموت يوم القيامة فى صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار . فيقال:

ـ يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟

فيشرئبون وينظرون ويقولون:

ـ نعم.

ويقال لأهل النار هذا؟

فيشرئبون وينظرون ويقولون:

ـ نعم هذا الموت.

فيؤمر به فيذبح، ثم يقال:

ـ يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت (رواه الطبرانى فى الكبير عن عبد الله بن عمر).

* كل نفس ذائقة الموت:

لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة:

ـ متنا وعزة الله.

وأيقن كل ذى عقل وروح أنه هالك، فيموت كل صغير وكبير، يموت أمير ووزير، يموت كل عزيز وحقير، يموت كل غنى وفقير، يموت كل نبى وولى، يموت كل عابد وزاهد، يموت كل مقر وجاحد، يموت كل صحيح وسقيم، يموت كل مريض وسليم، كل نفس تموت غير ذى العزة والجبروت.

قال أمية بن أبى الصلت:

من لم يمت هرما ... للمرء كأس والمرء ذائقها

وقال آخر:

الموت باب وكل الناس داخله ... فليت شعرى بعد الباب مالدار

فمصير الخلائق إلى الفناء، وكل نفس ميتة لا محالة، قال تبارك وتعالى ﴿كل من عليها فان﴾ سورة الرحمن الآية: ٢٦.

* وكان رجل يصلى فقرأ قوله تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ سورة آل عمران الآية: ١٨٥، وجعل يرددها ويتدبرها، فسمع قائلا يقول:

ـ يا هذا لم تردد هذه الآية؟ لقد قتلت بها أربعة من الجن ما رفعوا رءوسهم إلى السماء قط حياء من الله تعالى، ولقد ماتوا من ترديدك هذه الآية.

* وعرف أمية بن أبى الصلت أن لا محيص من الموت فنزل فيه قوله تعالى: ﴿الذى أتيناه آياتنا فانسلخ منها﴾ سورة الأعراف الآية: ١٧٥.

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

ـ . . . وكاد أمية بن الصلت أن يسلم.

وقد صدقه رسول الله ﷺ فى بعض شعره.

وقال خاتم الأنبياء ﷺ:

ـ آمن شعره وكفر قلبه.

* وقد حثنا إمام الخير ﷺ على كثرة ذكر الموت فقال:

ـ أكثروا ذكر هادم اللذات ـ الموت ـ ومفرق الجماعات، وتوسدوه إذا نمتم، واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم، واعمروا به مجالسكم فإنه معقود بنواصيكم.

* وذات يوم كان داود عليه السلام فى محرابه فإذا بدودة كالذرة، فقال داود عليه السلام فى نفسه:

ـ ما يعبأ الله بهذه الدودة.

فأنطقها الذى يقول للشىء كن فيكون فقالت:

ـ يا داود إنى أعبد الله سبحانه وتعالى وأخافه وأسأله أن يهون علىّ الموت.

* وسأل العزيز الحكيم خليله إبراهيم عليه السلام بعد أن مات:

ـ يا خليلى مت؟

قال إبراهيم عليه السلام:

ـ يا إلهى مت.

قالها ورددها ثلاثا، قال تعالى:

يا خليلى كيف وجدت طعم الموت؟

قال أبو الأنبياء عليه السلام:

ـ كسفود ـ حديدة يشوى عليها اللحم ـ محمى جعل فى صوف رطب ثم جذب.

فقال الرءوف الرحيم:

ـ أما إنا قد هونا عليك الموت.

* وقيل: إن للموت ثلاثة آلاف سكرة، كل سكرة منها أشد من ألف ضربة سيف.

* وفى بعض الأخبار: إن الدنيا كلها بين يدى ملك الموت كالمائدة بين يدى الرجل يمد يده ما شاء منها فيتناوله ويأكله.

بل الدنيا كلها مشارقها ومغاربها، برها وبحرها، وكل ناحية منها أقرب إلى عزرائيل عليه السلام من الرجل على مائدته، وإن معه أعوانا من الملائكة الله أعلم بعدتهم ليس منهم ملك إلا لو أذن الله له أن يلتقم السموات السبع والأرضين السبع فى لقمة واحدة لفعل.

* وهبط جبريل عليه السلام على نوح عليه السلام يوما فوجده قد عمل خصا ـ كوخ أو بيت صغير ـ على البحر، فقال له:

ـ ايش هذا يا نوح؟

قال نوح عليه السلام:

ـ يا جبريل هذا لمن يموت كثير.

فقال جبريل عليه السلام:

ـ لتأتين أمة أعمارهم من الستين إلى السبعين يبنون بالحصى والأجر والحجر.

فقال نوح عليه السلام:

ما كان على هؤلاء، إنهم يستفون الرماد حتى يموتوا.

* وقال عيسى بن مريم عليه السلام:

ـ ما من مولود يولد إلا وفى سرته من تراب الأرض التى يموت فيها.

وكان عيسى عليه السلام إذا ذكر عنده الموت أو ذكره تقطر جسده ماء من خوف هوله.

وكان ابن مريم عليه السلام يقول لحواريه:

ـ ادعوا الله أن يخفف عنى سكرات الموت.

فإذا كان نبى الله عيسى عليه السلام يخاف الموت وهو ما كان عليه من الطاعة لربه فكيف بنا على ما نحن عليه من المعصية لمولانا؟؟؟

وروى أن عيسى عليه السلام مر يوما بجمجمة فقذفها برجله وقال:

ـ تكلمى بإذن الله.

قالت الجمجمة:

ـ يا روح الله أنا ملك زمام كذا وكذا، بينما أنا جالس فى ملكى وعلى رأسى تاجى وحولى جنودى وحشمى، إذ بدا لى ملك الموت فأزال منى كل عضو على حياله، ثم خرجت نفسى، فياليت ما كان من ذلك الجمع كان فرقة، وما كان من ذلك الأنس كان وحشة.

وكان سليمان بن داود عليهما السلام صديقا لملك الموت، وكان يزوره بين الحين والحين، فدخل عزرائيل عليه السلام يوما على سليمان عليه السلام وعنده رجل يكلمه، فجعل ملك الموت ينظر إلى الرجل الذى مع سليمان نظرا نكرا،

فقال الرجل لنبى الله سليمان عليه السلام بعد أن خرج عزرائيل:

ـ يا نبى الله من هذا الذى دخل عليك آنفا؟

فقال سليمان بن داود عليهما السلام:

ـ ملك الموت.

فقال الرجل:

ـ لقد رأيته يحد النظر إلى، ولكن لى إليك حاجة.

فتساءل نبى الله سليمان عليه السلام:

ـ وما هى؟

قال الرجل:

ـ تأمر الريح أن تحملنى إلى الهند.

فأمر سليمان بن داود عليهما السلام الريح فحملت الرجل إلى الهند.

ولقى عزرائيل عليه السلام صديقه سليمان بن داود عليهما السلام بعد أيام فقال له:

ـ وجدت عندى منذ أيام رجلا فنظرت إليه نظرا نكرا.

فقال ملك الموت:

ـ كنت أعجب منه، أمرت بقبض روحه فى ذلك اليوم بجزر الهند وهو عندك بالشام، ثم قبضت روحه فى ذلك اليوم بالهند.

وذات ضحى كان خاتم الأنبياء ﷺ فى بيت بعض نسائه إذ سمع صوتا فى مجلس من مجالس أصحابه وقد استعلى على حديثهم الضحك، فخرج أبو القاسم ﷺ حتى قام على رءوسهم فقال:

ـ أرى الضحك قد غلب على مجلسكم هذا، أفلا تذكرون مكدر اللذات فى أثناء حديثكم؟

قالوا: وما مكدر اللذات يا نبى الله؟

قال ﷺ:

- ذكر الموت.

فبكى أصحاب رسول الله ﷺ بأجمعهم.

وقال الصادق المصدوق ﷺ:

- **«ما أكثر رجل ذكر الموت إلا زاد ذلك فى عمله»**.

وقال إمام الخير ﷺ:

تركت فيكم واعظين ناطقا وصامتا، فالناطق القرآن، والصامت الموت.

وذات يوم ذكر أصحاب رسول الله ﷺ الموت وغمه وكربه، فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ:

- **«هو أشد من ثلاثمائة ضربة بالسيف»** (أخرجه ابن أبى الدنيا).

ثم قال ﷺ:

- الموت غصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل أخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب، فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى (ذكره الغزالى فى إحياء علوم الدين عن كعب الأحبار).

ثم قال طبيب القلوب والعقول ﷺ:

- **«كفى بالموت واعظا وكفى بالعبادة شغلا، وكفى باليقين غنى»**.

وقال الهادى البشير ﷺ:

- **«إن ملك الموت ينظر لوجوه العباد كل يوم سبعين مرة، فإذا ضحك العبد الذى بعث لقبض روحه يقول له: يا عجبا لك يا فلان أمرت بقبض روحك وأنت تضحك»** (أخرجه ابن النجار عن أبى هدية عن أنس).

فالعجب كل العجب بمن الموت يطلبه والمنية تطارده وهو من ذلك على يقين وهو يضحك ويلهو.

وذكر فى بعض الأخبار أن الميت ينادى إذا وضع على المغتسل:

- أين لسانك الفصيح ما أسكتك؟ أين صوتك الشجى ما أخرسك؟ أين ريحك الطيبة ما أنتنك؟ أين حركاتك ما أسكتك؟ أين أموالك الكثيرة ما أفقرك؟ الويل لك إن كنت عاصيا، والبشرى لك إن كنت طائعا.

وتناديه الملائكة إذا وضع فى القبر:

- يا عبد الله أنت تركت الدنيا أم الدنيا تركتك؟ أنت جمعت الدنيا أم الدنيا جمعتك؟ أنت استعددت للمنية أم المنية عافصتك - العفص: الثنى والمعنى أنها قهرته رغما عنه -، خلقت من التراب وعدت إلى التراب.

فكل نفس تتجرع كأس الموت فيموت كل صغير وكبير، ويموت كل أمير ووزير، ويموت كل عزيز وحقير، ويموت كل غنى وفقير، ويموت كل ولى ونبى، ويموت كل زاهد وعابد، ويموت كل مقر وجاحد، ويموت كل صحيح وسقيم، ويموت كل مريض وسليم.. فكل نفس تموت إلا خالق الأنفس الأول والآخر الحى القيوم الذى لا يموت.

* النهى عن سب الأموات:

لما شرح الله صدر عكرمة بن عمرو بن هشام المخزومى إنطلق إلى مدينة رسول الله ﷺ ونطق بشهادة الحق فقال رجل:

- ابن أبى جهل.

فنهى رسول الله ﷺ عن سب الأموات وقال:

- «**لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء**» (رواه الإمام أحمد، وأخرجه الترمذى عن المغيرة).

وقال نبى الرحمة ﷺ:

- «**ما بال قوم يؤذون الأحياء بشتم الأموات؟ ألا لا تؤذوا الأحياء بشتم الأموات**» (رواه ابن سعد عن هشام بن يحيى المخزومى عن شيخ له).

وقال إمام الخير ﷺ:

ـ **«لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء، ألا إن البذاء لؤم»** (رواه الخرائطى فى مساوىء الأخلاق عن أم سلمة).

وقال الهادى البشير ﷺ:

ـ **«لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضوا إلى ما اكتسبوا»** (رواه ابن النجار والإمام أحمد والنسائى عن عائشة).

تقول أم المؤمنين عائشة:

ـ قال النبى ﷺ: **«الميت يؤذيه فى قبره ما يؤذيه فى بيته»**.

فقد تؤذى أقوال أو أفعال الأحياء الميت فى قبره.. فقد وقع رجل فى على بن أبى طالب عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فقال الفاروق:

ـ ما لك قبحك الله لقد آذيت رسول الله ﷺ فى قبره.

ففى قول عمر زجر عن سوء القول فى الأموات.

* من أراد واعظا فالموت يكفيه:

من أراد مؤنسا فالله يكفيه، ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه، ومن أراد غنى فالقناعة تكفيه، ومن أراد واعظا فالموت يكفيه، ومن لم يكفه شىء من هذا فالنار تكفيه.

* عظة عمر بن الخطاب:

قال أبو حفص:

ـ أكثروا من ذكر هادم اللذات، فإنكم لا تذكرونه فى قليل إلا كفى وأجزى، ولا فى كثير إلا قلله.

فالله الله عباد الله اجتهدوا واستعدوا للموت، وبادروا آجالكم قبل الفوت، تفوزوا بالجنان فى دار الرحمن.

لملك الموت فى الدنيا ديون ... تحل فليس يمطلها المطول
وكـــل العالمين بهامـــلى ... فليس له على أحـــد جميل
سواء إذ يحـــل على غريم ... عليه ذوو الحـــزر والدليل

فالله الله معاشر المسرفين لا تغتروا بالعز والمال، فإن الموت لا يهاب الكبير الجليل، ولا يرحم الحقير الذليل، فكونوا منه على حذر وأعدوا له صالح الأعمال، من قبل أن يأتى يوم لا حيلة فيه لمحال.

* عظة عبد الله بن مسعود:

قال ابن أم عبد:

ـ ليس بعاقل ولا ذاكر للموت من عد غدا من أجله، قرب مستقبل يوما لا يستكمله، ومؤمل غدا لا يبلغه، لو أبصرتم الأجل ومروره لأبغضتم ـ كرهتم ـ الأمل وغروره، فيا عجبا للزروع ذهبت أصولها، وللنجوم قد آن أفولها.

* موعظة سلمان الفارسى:

قال أبو عبد الله:

ـ ما من يوم إلا ملك الموت ينادى: يا أهل الدنيا عجلوا لأن أهل القبور محبوسون من أجلكم، اتركوا ما جمعتم، وخربوا ما بنيتم الويل لكم إن أدرككم الموت على هذه الحالة، زينتم الدور ونسيتم القبور، إذكروا القبر ووحشته، والموت وسكرته، وحيرة فى حيرة، أو جذبة يالها من جذبة، فالمسكين يكابد غصص الموت، داهش العقل كالمحزون.

فالله الله يا عباد الله، أفيقوا من سكراتكم، وانتبهوا من نوماتكم، واستيقظوا من غفلاتكم قبل نزول المنية وحلول الرزية ووقوع البلية، حيث لا مال نافع ولا حميم شافع ولا فرح واقع ولا رجاء طامع ولا حسنة لزاد ولا حياة تعاد، ويزودك أحبابك بالصراخ ويكثرون عليك البكاء والنواح، فلا عثرة تقال ولا رجعة تنال.

* موعظة الصديقة بنت الصديق:

جاء رجل إلى أم المؤمنين عائشة فقال لها:

ـ يا أم المؤمنين إن بى داء فهل عندك دواء؟

قالت بنت أبى بكر:

ـ وما داؤك؟

قال الرجل: القسوة ـ قسوة القلب ـ

قالت الصديقة بنت الصديق:

ـ بئس الداء داؤك، عد المرضى، واشهد الجنائز، وتوقع الموت.

فلا تنسوا الموت الذى كتبه الحى القيوم على العباد، المخرب الأقطار والبلاد، وكونوا منه على حذر واستعداد ولا تغتروا بصحة الأجسام ومداومة الأيام فإن الموت يأتى بغتة فالصحيح لا يدعه لصحته ولا الصغير يرحمه لصغره ولا الكبير يهابه لكبره.

* عظة عمر بن عبد العزيز:

كان حفيد عمر بن الخطاب يقول:

ـ أيها الناس ما الجذع مما لابد منه؟ وما الطمع فيما لا يرجى؟ وما الحيلة فيما لا يزول؟ وإنما الشيء من أصله وقد مضت من قبلنا أصول نحن فروعها، إنما بقاء الفروع بعد الأصل فكل ما هو آت قريب.

أيها الناس إنما أنتم فى الدنيا أغراض تنتصل فيكم المنايا ونهب للمصائب ومعدن للنوائب، مع كل أكلة غصص ومع كل شربة شرق، ألا تنالون نعمة إلا لاق أخرى؟ ولا يعمر فيكم معمر إلا بهدم آخر من أجله، وأنتم أعوان الحتوف ـ الهلاك ـ على أنفسكم، فأين الهرب مما هو كائن؟؟

فلا تركنوا إلى طول الأمل ولا تنسوا إقتراب الأجل.. فاليقين ـ الموت ـ لابد منه.

لماذا تعمروا دار الفناء وتخربوا دار البقاء؟

قال رجل للصحابى الجليل أبى الدرداء ـ عويمر بن مالك ـ:

ـ ما بالنا نكره الموت؟

قال حكيم هذه الأمة :

ـ لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فإنكم تكرهون أن تنتقلوا من

العمران إلى الخراب.

وقيل: وجد على لوح منقوش: يا ابن آدم ما أقسى قلبك، وما أجهلك بأمرك، تعمر دار الفناء وتخرب دار البقاء، وشغلت قلبك بما لا ينفعك فى الدنيا ويضرك فى العقبى فبادر بصلاح العمل قبل حلول ما تحاذره من مناقصة الأجل.

يقول ابن الجوزى:

ـ إخوانى ارفضوا الدنيا فقد رفضت من كان أشغف بها منكم، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، الدنيا خمر ساعدها تغريد طائر الطبع فاشتد سكر الشارب، ففات موسم الربح، ثم بعد الإفاقة يقام الحد، ويكفى فى الضرب فوت الخير، فـ: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا هذا من قول سفيان الثورى ـ، ويحك إن الموت سحاب والشيب وابله ـ الوابل: المطر الشديد ـ ومن بلغ السبعين اشتكى من غير علة، والعاقل من أصبح على وجل ـ خوف ـ من قرب الأجل.

يا هذا الدنيا وراءك والآخرة أمامك، والطلب لما ورائك هزيمة، وإنما العزيمة فى الإقدام.. جاء طوفان الموت فاركب سفن التقى ولا ترفق كنعان ـ الكانع: الذى تدانى وتصاغر وتقارب بعضه من بعض، والكنوع: الخضوع والذلة ـ الأمل.

ويحك انتبه لاغتنام عمرك فكم يعيش الحيوان حيران؟ الأسقام تزعج الأبدان، فلابد من النحول ضرورة، كأنك بك فى لحدك على فراش الندم ، وإنه لا خشن من الجندل ـ الحجارة الغليظة ـ فازرع فى ربيع حياتك قبل جدوبة أرض شخصك، وادخر من قوت قدرتك قبل زمان عجزك، واعتبر حيلك مخافة الفقر فى القفر ـ المكان المجدب الذى ليس فيه ماء ولا زرع ـ، الحذر الحذر ﴿**أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى حق الله**﴾ سورة الزمر الآية: ٥٦، الحازم يتزود لما به قبل أن يصير لما به.. شجرة الحزم أصلها إحكام النظر، وفروعها المشاورة فى المشكل، وثمرها انتهاز الفرص، وكفى بذهاب الفرص ندما، وكم فرصة فاتت فأصبح صاحبها يعض عليها الكف، وعجبا لمضيع العمر فى التوانى فإذا جاء

متقاضى الروح قال: **﴿إنى تبت الآن﴾** سورة النساء الآية: ١٨. **﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾** سورة سبأ الآية: ٥٢.

يا رابطا مناه بخيط الأمل، إنه ضعيف القتل، لو فتحت عين التيقظ لرأيت حيطان العمر قد تهدمت، فبكيت على خراب دار الأمل.

قال الصادق المصدوق ﷺ:

- **«ما من يوم إلا ملكان يناديان: يا أهل الدنيا ولدتم للموت، وتبنون للخراب، وأنتم محاسبون ومعذبون عند ربكم»**.

وقال الصحابى الجليل سلمان الفارسى:

- ما من يوم إلا وملك الموت ينادى: يا أهل الدنيا عجلوا لأن أهل القبور محبوسون من أجلكم، أتركوا ما جمعتم، وخربوا ما بنيتم، الويل لكم إن أدرككم الموت على هذه الحالة، زينتم الدور ونسيتم القبور؟ اذكروا القبر ووحشته، والموت وسكرته، والصراط ودقته، الموت سكرة فى سكرة، وحيرة فى حيرة، وجذبة يا لها من جذبة، فالمسكين يكابد غصص المنون، داهش العقل - متحير العقل - كالمخزون.

فأفيقوا من سكراتكم، وانتبهوا من نومكم، واستيقظوا من غفلتكم قبل نزول المنية وحلول الرزية، ووقوع البلية حيث لا مال نافع ولا حميم شافع، ولا فرح واقع، ولا رجاء طامع، ولا حسنة تزاد، ولا حياة تعاد.

وإليك نداء الأرض الذى روى أنها تناديك به كل يوم خمس مرات:

يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك إلى بطنى.

يا ابن آدم تفرح على ظهرى فسوف تحزن فى بطنى.

يا ابن آدم تضحك على ظهرى فسوف تبكى فى بطنى.

يا ابن آدم تذنب على ظهرى فسوف تعذب فى بطنى.

يا ابن آدم تأكل الألوان على ظهرى فسوف تأكلك الديدان فى بطنى.

المراجع

تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
فى ظلال القرآن	سيد قطب
صحيح البخارى	
صحيح مسلم	
الجامع الصحيح	الترمذى
سنن ابن ماجه	
سنن أبى داود	
سنن النسائى	السيوطى
سنن الدارمى	
مسند الإمام أحمد	
الزهد	الإمام أحمد
التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة	القرطبى
المواعظ والمجالس	ابن الجوزى
احياء علوم الدين	الغزالى
العشرة المبشرون بالجنة	عبد العزيز الشناوى
أذكياء العرب	عبد العزيز الشناوى
الخليفة العادل	عبد العزيز الشناوى
الروح	ابن القيم الجوزية
التبصرة	ابن الجوزى

كنز العمال .	الهندى
الموطأ	الإمام مالك
قصص الأنبياء	ابن كثير
بستان الواعظين ورياض السامعين	ابن الجوزى
فقه السنة	السيد سابق
البداية والنهاية	ابن كثير

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة